الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أدرار– أحمد دراية–

كلية:الآداب واللّغات

قسم: اللّغة والأدب العربي

جهود الجزائريين في التّعليميّة من خلال كتاب تاريخ الجزائر الثّقافي لأبي القاسم سعد الله – العهد العثماني أنموذجا-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي تخصص

تعليميّة اللّغات

إعداد الطالبتين:

- باهدي زينب
- تقانتي وردة

بإشراف الأستاذ:

د – مقدم صديق

لجنة المناقشة

د. ابليلة عبد العزيز	جامعة أدرار	رئيساً
د. مقدم صديق	جامعة أدرار	مشرفاً ومقرراً
د. خالدي ميزاتي	جامعة أدرار	مناقشاً

السنة الجامعية 1440–1441هـ/2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لأنك الله لا خوف ولاقلق ....لأنك الله كل شيء هو لك

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلك الحمد يا مولانا لأنك وفقتنا ويسرت لنا تقديم هذا العمل الذي نتمنى أن يكون خالصا لوجهك الكريم.

نتوجه بالشكر والوفاءلكل الذين دعمونا من قريب أو من بعيد لإنجاز بحثنا هذا من والدينا حفظهم الله وبارك في عمرهم والعائلتين الكريمتين "تقانتي" و"باهدي" وإلى رفقائنا وأصدقائنا وأحبابنا.

وإلى من كان تشجيعهم وتوجيههم طريقنا الأستاذ مقدم الصديق مشرفاً،العلمي حدباوي والمغيلي خدير موجهين فلكم منا جزيل الشكروالامتنان.

وإلى كافة أساتذة وإطارات قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة أدرار، وطلاب الماستر دفعة 2020/2019، وإلى كل من كانت له في حياتنا بصمة علم ....شكرا وألف شكر.

إهداء

وصلت رحلتي الجامعية التي نهايتها بعد تعب ومشقة

وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط

فإلى من ساندتني في صلاتها ودعائها وسهرت الليالي من أجل أن تنير دربي وشاركتني أفراحي وأحزاني

إلى نبع الحنان ...أمي الغالية

إلى المصدر الذي لايزال يمدني بطاقته لأواصل هذه الحياة الشاقة ...أبي الغالي

وإلى إخوتي أم الخير وعبد الله ومولاي هاشمحفظهم الله ورعاهم،

وإلى جدتي الكريمة التي لم تحرمني من الدعاء طوال مدة دراستي أطال الله في عمرها .

إلى كل من علمني حرفا،وإلى كل من إلتفت روحي بهم وانسجمت بالقرابة بنات عمي وعمتي وفقهم الله لما يحب ويرضاه،وإلى كل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا،وخالتي شريفة .

وإلى رفيقة دربي في الدراسة الجامعية "وردة"، إلى كل من احتواهم قلبي ولم تسع الصفحات لذكرهم .

إلى كل من مد لي شمعة أضاءت لي الطريق....إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

زينب

إهداء

تنام عيون وتصحو عيون في يوم أجمل مايكون ،وفي رحلة غمرتها سحب بل غيوم ، وفي ليلة القمر فيها أكبر الكون ،إنها السعادة تملأني باجتماع أحبتي في يومي .

فإلى من أحمل اسمه فخراً واعتزازاً أبي سندي ودافعي ماحييت.

وإلى من حملتني وقلبي وقلبها معا تسع شهور أمي دعائي ورجائي.

وإلى أروع من كتبت أسماءهم في قلبي من صغري إخوتي رفقاء حياتي من روحي الصغيرة قمر لفارس ونور العين وشريكتي أم الخير ولبوجمعة وعبد الغاني ومحمد الأمين تفكير عصابة جوهرها عبد الرزاق وعبد الله .

وإلى من يسعد القلب بذكراهم ويحزن لأيامي الجامعية حجيبة ،فاطمة، أم كلثوم، مريم ، رشيدة وسمية ورود من ذهب.

وإلى من تقاسمت معها عملنا هذا "زينب" شكرا من قلب محب.

وإلى روح فقيدتنا جدتي دعوات كلها وصال.

وإلى من لم يبخل علينا بالنصح والتوجيه فكان الساعد اليمين الأستاذ "مقدم صديق" كل التقدير والاحترام .....في لحظة كنا ولم نكن ....أنتم هنا لدنيانا أمل

وردة

مقدمة

مقدمة:

إن الاهتمام بالتعليم من أولى الأولويات التي ينبغي على الدول رعايتها وتطويرها، وتجنيد جميع أفراد المجتمع لخدمتها، وضبط كافة الوسائل ليستفيد منها،والتاريخ وحده دليل قاطع على ذلك، فالكثير من الأمم ضاعت واندثرت وفقدت قوتها بسبب إهمالها لجانب التعليم، الذي يعد مصنع إنتاج الأجيال الصاعدة القادرة على تحمل الأعباء والمشاكل، فالتعليم عملية منظمة تسعى لإيصال المعلومة للتلميذ بشكل صحيح، وذات تفاعل مستمر بين المعلم والمتعلم على حد سواء، وحينما ندرس تاريخ الجزائر نجد شهادة حية على التقلبات الثقافية التي مست هذا الجانب، خاصة ما مرت به الجزائر من القرن 16إلى القرن العشرين مرحلة الحكم العثماني والاحتلال الفرنسي،فنجد العديد من الكتاب الجزائريين حاولوا دراسة هذا الجانب المتعلق بالتعليم وخصوصا في هذين العهدين ، ومنهم الكاتب أبو القاسم سعد الله ،حيث حاول جمع ما أتيح له من معلومات تخص الحياة الثقافية والتعليمية بدءا من سنة 1500م إلى سنة 1962م ، في كتابه المعنون بتاريخ الجزائر الثقافي في عشرة أجزاء كاملة،وفي بحثنا هذا سعينا لدراسة العهد العثماني المتضمن الجزأين الأولين ومعرفة الحياة التعليمية وأهم ما ميزها تحت عنوان جهود الجزائريين في التعليمية من خلال كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله—العهد العثماني–

***أسباب اختيار الموضوع:**

من أسباب اختيار الموضوع:

–الرغبة الشخصية في الموضوع وخصوصا أنه يتحدث عن تاريخ الجزائر الثقافي.

–إعجابنا بشخصية مؤرخ الجزائر الكبير أبي القاسم سعد الله والسعي للاستفادة من أهم ماجاء به في الجانب التعليمي للجزائر في هذا العهد.

–سعينا لمعرفة النظام التعليمي السائد خلال العهد العثماني وأهم ما كان يميزه وأبرز العلوم التي كانت تدرس في ذلك الوقت.

–محاولة معرفة مدى إقبال الطلبة الجزائريين على طلب العلم وأهم المجهودات المبذولة من طرف العلماء والمدرسيين والأسر في هذا الجانب.

الإشكالية:

وقد سعينا من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن الإشكالية التالية

- إلى أي مدى يمكن القول أن المثقفين الجزائريين خلال العهد العثماني كانوا يولون المنظومة التعليمية العناية والاهتمام؟ وفيما يتجلى ذلك ؟

***محاور البحث:**

مكنتنا المادة البحثية التي جمعناها خلال تناولنا لهذا الموضوع من تقسيم البحث إلى مدخل تناولنا فيح شرحا لبعض مفردات العنوان ، وفصلين أساسيين، الأول عنوناه بالعملية التعليمية ودور المثقف الجزائري في تعليم اللغة العربية ويضم مبحثين، المبحث الأول تطرقنا فيه لمفهوم العملية التعليمية وأهم وسائلها وعناصرها وأهم المراكز الثقافية في التعليم وهو مقسم لعدة عناصر تخص عنوان المبحث، أما المبحث الثاني فيتحدث عن ثقافة الجزائريين وأثرها في تعليم اللغة العربية وخدمة العملية التعليمية وركزنا فيه على المثقف الجزائري ودوره في العملية التعليمية ،أما الفصل الثاني فكان قراءة تحليلية لكتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله –الجزء الأول والثاني– فالمبحث الأول منه يركز على أهم العلوم والمؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني ، والثاني يتناول التعليمية ودور المؤسسات الثقافية فيها.

***المنهج :**

في كل مادة بحثيةلابد من اتباع منهج سليم يتوافق مع الموضوع لذلك اتبعنا المنهج الاستقرائي التحليلي نظرا لطبيعة موضوعنا الذي هدفنا من خلاله جمع ورصد أهم المجهودات التعليميةللجزائريين خلال العهد العثماني في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي .

***أهم مراجع البحث:**

في كل بحث هناك مصادر ومراجع يعود الباحث إليها مرارا ،وقد استندنا في جمع مادة بحثنا على كتاب تاريخ الجزائر الثقافي ،وكتاب الحركة الوطنية الجزائرية لأبي القاسم سعد الله، ومعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، ودراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات لأحمد حساني.

***الدراسات السابقة:**

–القضايا التعليمية عند النخبة الإصلاحية الجزائرية بين 1880–1914م، إ ميلان إلهام مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

–الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880–1914م، إ عبد الحميد عومري ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث LMDفي تاريخ الحركة الوطنية

–الاتجاهات الفكرية والسياسية للنخبة الجزائرية 1900–1920م ،إ مليكة شاكي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث.

***الصعوبات:**

من المعروف أن أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات تعيق سير المادة المعرفية ، فقد واجهتنا عدة صعوبات نجملها في الآتي:

-عدم المقدرة على الإلمام الجيد بكل ماورد في كتاب بحثنا نظرا لطول المادة وتوسعها.

-عدم القدرة على الاستغلال الجيد للمكتبات الجامعية والخارجية بسبب الجائحة فيروس كورنا كوفيد 19.

ومع كل هذا إلا أننا سعينا لمحاولة جمع أهم ما جاء به أبو القاسم سعد الله والاعتماد الكبير على الكتب الالكترونية بصيغة (pdf) لتفادي النقص، وهذا لايعني أن بحثنا هذا وصل لدرجة الكمال، فهو محاولة منا للكشف عن مدى اهتمام الجزائريين بالتعليم خلال العهد العثماني ضمن ما جاء في هذا الكتاب ، فنسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد .

أدرار في : 20/09/14

تقانتي وردة – باهدي زينب

مدخل

شرح بعض مفردات العنوان

- التعليم
- التاريخ
- الثقافة
- لمحة عن أبي القاسم سعد الله

تعد اللّغة ظاهرة إنسانية تحمل في طياتها هوية الإنسان وانتماءه العرقي والاجتماعي وسجله الحافظ لتاريخه وتراثه، فهي رابط قوي يربطه بأمته وأرضه ، ولايمكن لأي أمة أن تتقدم أوتتحضر أو حتى أن تعيش من دونها ، فهي تمثل الجسم والروح معا، واللّغة كذلك هي الوعاء الحامل للثقافة .

يولد الإنسان بدون ثقافة ثم يبدأفي اكتسابها عن طريق التعلم والتربية واحتكاكه بمحيطه الخارجي بواسطة اللغة التي تمثل الصورة المعبرة عن ثقافة المجتمع ، وبالتالي يمكن القول إن اللّغة هي الثقافة والعكس صحيح، وكل من اللغةوالثقافة على علاقة وثيقة بعملية التعليم ، فتعليم اللّغة لأبنائها لابد أن يكون نابعا من ثقافة المجتمع، وأما تعليمها لغير أهلها فيجب أن يصلالمتعلم الأجنبي إلى أن يفهم ثقافة هذا المجتمع.

ونجد الكثير من المؤلفات تدرس اللغة في جانبها التعليمي التاريخي لأية أمة من الأمم وتقدم استقراء لأهم المجهودات المبذولة والوسائل المتوفرة لخدمتها من طرف المجتمع نفسه، وهذا لم يكن أمرا سهلا، فأي مجتمع من المجتمعات لابد أن يمر بعدة محطات تاريخية ، ومنها بلادنا الجزائر والتي تعاقب عليها العديد من الدول والحضارات إلى أن عرفت حكما يسمى بالحكم التركي أو الدولة العثمانية وهذه المرحلة مهمة في تاريخ الجزائر فقد شهدت في تلك الفترة تطورات مسّت عدة جوانب في المجتمع الجزائري ،ونجد من بين الكتاب الجزائريين الذين درسوا هذه المرحلة بكل مؤثراتها الثقافية المؤرخ أبا القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي.

أولًا:شرح مفردات العنوان :

1 – التعليم

أ/لغة :

عرفت لفظة "التعليم" عدة معاني في المعاجم العربية القديمة والحديثة فنجدهم قدموا تعريفات عديدة في معاجمهم لمصطلح التعليم ومن بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) في معجم العين وذلك في باب سماه باب العين واللام والميم قال فيه:

"علم :يَعْلَمُ علما نقيض جهل ورجل علاّمة وعلاّم وعليم فإن انكروا العليم فإن الله يحكي عن يوسف ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1]

وماعلمت خبرك أي ماشعرت به وأعلمته بكذا أي أشعرته وعلمته تعليماً.

والعلمُ ماينصبُ في الطريق ليكون علامةًيهتدى بها شبه الميل ، والعَلامَة والمعْلَم والعَلم ما جعلته عَلماً للشيء"[2] يفيد المعنى اللغوي لمادة علم عموما المعرفة والشعور والإخبار

وجاء في تعريف آخر لأحمد مختار عمر يقول فيه :

[1] سورة يوسف،الآية 55.

[2] كتاب العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي ،ت مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ،سلسلة المعاجم والفهارس،دط ،دت،ج2،ص152-153.

" علم يعلم علما فهو عالم والمفعول معلوم ،علم الشخص الخبر علم الشخص بالخبر :حصلت له،حقيقة العلم عرفه وأدركه درى به وشعر علم بقدوم ولده.

تعليم :(مفرد) ج تعاليم (لغيرالمصدر) وتعليمات (لغير المصدر) 1 مصدر علّم /علم على.2 فرع من التربية يتعلق بطرق تدريس الطلاب أنواع المعارف والعلوم والفنون"[1]ومنه يقصدبالتعليم الإدراك والمعرفة وهو متعلق بعلم التربية

أما في معجم المنجد الأبجدي فنجدالكاتب يعرف التعليم بقوله:

"علم : – تعليما وعلاما (علم) هُ الصنعة وغيرها :جعله يعلمها / و – له علامة :جعلها له أمارة يعرفها . العلم – العالم .

العالم – مص / و – ج علوم :إدراك الشيء بحقيقته / اليقين والمعرفة / و – النظري هو خلاف العملي هو ما كان متعلقا بكيفية عمل فتطبق فيه قواعد الفنون والعلوم ومبادئها / و – التعليمي :هو العلم الرياضي كالحساب والمساحة والموسيقى."[2]

ونجد من خلال هذه التعاريف أن لفظة"تعليم" في المعاجم العربية تصب في بحر ومعنى واحد مشترك ألا وهو الإدراك والمعرفة والدراية .

ب – اصطلاحا:

عرف التعليم العديد من الباحثين والمفكرين والمتخصصين في العلوم فكل منهم عرفه على حسب مجاله ومن التعريفات نذكر :

يعرّف التعليم بأنه جهد شخصي لمساعدة الفرد على التعلم للوصول إلى الأهداف التربوية المحددة فعملية التعليم هي عملية تحفيزية لإثارة قوى المتعلم العقلية ونشاطه الذاتي بالإضافة إلى توفير الأجواء والإمكانيات الملائمة التي تساعد المتعلم على القيام بتغير في سلوكه الناتج عن المثيرات الداخلية والخارجية مما يؤكد على حصول التعلم .[3]

وجاء عند كمال الدين عبد الغني المرسي أن التعليم "عملية نقل المعرفة أو العلم وتوصيله من المستوى الأعلى إلى ما دونه كقول موسى للخضر {هل اتبعك على أن تعلمني مما علّمت رشدا }[4] وهي عملية شاقة فقد يستطيع المتعلم مجاراة المعلم في تحمله سنة العلم وقد لايستطيع ولهذا قال الخضر لموسى عليهما السلام { إنك لن

[1]معجم اللغة العربية المعاصرة ،أحمد مختار عمر ،عالم الكتب،القاهرة ، ط1، 1429هـ/2008، ،ص1541.

[2]المنجد الأبجدي، د م، دار المشرق ش م م، بيروت لبنان، ط5، 1986م، ص713.

[3]المدخل إلى التربية والتعليم ، عبد الله الرشدات ونعيم جعنيني ، دار الشرق، عمان الأردن، ط1، 1994، ص265.

[4]سورة الكهف،الآية 65.

تستطيع معي صبرا }[1] ومن ذلك نعلم أن عملية نقل العلم تحتاج إلى صبر ومعاناة ، والمتعلم إما أن يصبر أو لا يصبر وهذه حقيقة يجب وضعها في الحسبان عند الكلام عن التعليم".[2]

أما ثورندايك فيقول في التعلم أنه" تغير آلي تدريجي في السلوك تقل فيه عدد المحاولات الفاشلة وتزيد عدد المحاولات الناجحة مع التكرار حتى يتعلم الاستجابة الصحيحة من المحاولة الأولى"[3].

ويمكن القول أن التعليم يقصد به العملية التي تمكن من نقل المعرفة، وهي عملية تثير قوى المتعلم ،وتسعى لتوفير كافة الإمكانيات المتعلقة بعملية التعليم .

وبالحديث عن التعليم يقودنا هذا لمصطلح التعليمية الذي ارتبط باللسانيات ارتباطا وثيقا حيث إن " التعليمية بعامة وتعليمية اللغات بخاصة أضحت مركز استقطاب بلا منازع في الفكر اللساني المعاصر من حيث أنها الميدان المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية "[4].فالتعليمية مجال عام وواسع بالنظر إلى تعليمية اللغات وهذا الأخير محدود المجال إذ يختص بتعليم اللغات للناطقين بها وغير الناطقين بها .

إذن فالتعليمية مصطلح كبير بالنظر إلى مجاله، و كلمة"Didactique " اشتقت من كلمة Didaktitosاليونانية والتي كانت تطلق على نوع من الشعر يتناول شرح معارف علمية أو تقنية (الشعر التعليمي) ،وقد تطور مدلول كلمة Didactique ليصبح التعليم أو فن التعليم"[5].

هذا وإن المصطلح تطور دلاليا وأصبح معناه ما يقصد به الآن ،و"إذا ما التفتنا التفاتة سريعة إلى الظروف التي ظهر فيها مصطلح التعليمية Didactiqueفي الفكر اللساني والتعليمي المعاصر نجد ذلك يعود إلى.F.MakeyMالذي بعث من جديد المصطلح القديم Didactique للحديث عن المنوال التعليمي"[6].

2 – التاريخ:

من المفردات التي يتضمنها عنوان البحث لفظةالتاريخ التي تناولت عدة تعريفات في أغلب المعاجم اللغوية :

أ – لغة :

توجد مفاهيم عديدة للفظة التاريخ فنجد أن أعضاء مجمع اللغة العربية يتفقون على نقطة واحدة في هذا الصدد ويقولون :

[1] سورة الكهف،الآية 66.

[2] قضية التعلم في العالم الإسلامي ، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، د ط، د ت، ص7.

[3] نظريات التعلم ،عدنان يوسف العتوم وآخرون ،دار المسيرة،عمان الأردن ،ط2 ،1438هـ /2017م، ص107

[4] دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ،أحمد حساني ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط2، 2009،ص 130.

[5] التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف،خالد لبصيص ،دار التنوير، الجزائر،دط ،2004،ص131.

[6] دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني،ص130-131.

"أرخ الكتاب :حدد تاريخه ،و– الحادث ونحوه :فصل تاريخه وحدد وقته .التاريخ :جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية (مج) ويقال :فلان تاريخ قومه :إليه ينتهي شرفهم ورياستهم .التأريخ تسجيل هذه الأحوال ،المؤرخ عالم التاريخ [1]".

نجد اتفاقا كبيرا بين المعاجم في تعريف لفظة التاريخ،فالدكتور أحمد مختار عمر في معجمه يعرفه بقوله:"تاريخ (مفرد) :مصدر أرَّخ / أرّخ ل. التأريخ(جو) تسجيل جملة من الأحداث والأحوال التي يمر بها كائن ما ويصدق على الفرد أو المجتمع أو الظواهر الطبيعية ونحوها في نظام زمني متتابع وهو ما يعني إرجاع الأحداث إلى زمن وقوعها "[2].

وعموما يمكن تعريف التاريخ بأنه علم يعنى بدراسة الأحداث وزمن وقوعها ،ومعرفة أسبابها ونتائجها .أي أنه يختص بالتفصيل والتسجيل والتحديد.

2 – اصطلاحا:

من الدارسين الذين تعرضوا لمفردة التاريخ نجد ابن خلدون في كتابه المقدمة إذ يقول:"اعلم أن فن التاريخ فن غزيز المذهب ،جم الفوائد ،شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ،والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم "[3].

ولم يختلف توجه ابن خلدون عن ما قاله أبو القاسم سعد الله في تعريفه للتاريخ هو الآخر إذ يرى" أنه محل نظري ومحط رحالي بعد أن جلت في الأدب والشعر واللغة وعلم النفس وغيرها من الفنون والعلوم ،فجعلت منه مرجعي في الحكم على الناس وتصرفاتهم من أدنى السلم الاجتماعي إلى أعلاه ولا يفلت من الباشا لأنه باشا ولا المنبوذ لأنه منبوذ ،كما لا يفلت من الغني لأنه غني ولا السلطان لأنه سلطان كلهم عندي في مسطرة التاريخ وميزانه سواء"[4].

من هذا كله يمكن القول أن التاريخ العلم المختص بالدراسة الاستقرائية التتبعية للظاهرة أو الحالة المراد دراستها ،فهو علم ذا أهمية بالغة كونه يدرس الظاهرة بتتبع التغيرات التي تطرأ عليها منذ بدايتها إلى نموها وتطورها ونهايتها وما الذي أثرت فيه وما الذي تأثرت به.

3 – الثقافة:

ومن المفردات التي يتضمنها العنوان لفظة الثقافةوهي الأخرى لقيت عناية لدى الباحثينومن بين التعريفات نجد:

أ – لغة:

[1]معجم الوسيط،مجمع اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر،ط4، 2004/1425،ص13.

[2]معجم اللغة العربية المعاصرة،أحمد مختار عمر ،ص82.

[3]مقدمة ابن خلدون ،عبد الرحمن بن خلدون ، ،دار الفكر للطباعة، بيروت لبنان،دط، 2001/1431، ص13.

[4]حوارات ،أبو القاسم سعد الله، ،دار الغرب الاسلامي ،ط1، 2005،ص204.

جاء في معجم العين مادة ثقف:"ثقف أعرابي إني لثقف لقف راوٍ رامٍ شاعرٍ وثقفت فلانا في موضع كذا أي أخذناه ثقفا وثقيف حي من قيس وخل ثقيف قد ثقف ثقافة ويقال خل ثقيف على قوله خردل حريف وليس بحسن ،والثقاف :حديدة تسوى بها الرماح ونحوها والعدد أثقفه وجمعه ،ثقف والثقف مصدر الثقافة وفعله ثقف إذا لزم وثقفت الشيء وهو سرعة تعلمه،وقلب ثقف أي سريع التعلم والتّفهُّم "[1].

أما ابن منظور فيعرف الثقافة بقوله:"ثَقَفَ :ثَقِفَ الشيء ثَقْفًا وثُقُوفَه حذقه ورجل ثَقَفٌ وثَقِفٌ وثَقْفٌ حاذقٌ فَهِمٌ، وأتبعوه فقالوا ثَقِفٌ لَقِفٌ قال أبو زياد :رَجُلٌ ثَقْفٌ:لَقْفُ رام واو : اللّحياني :رجل :ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ وثَقِيفٌ :لَقِيفٌ بين الثّقافة واللّقافة "[2].

ويظهر اتفاق كلا من المفهومين كونهما يشيران إلى الحذق و السرعة في الفهم.ويضيف أصحاب معجم الوسيط معنى آخرللثقافةبقولهم:"ثقف : ثقفا :صار حذقا فطنا فهو ثقف الخل اشتدت حموضته فصار لدغا فهو ثقيف ،– العلم والصناعة حذقهما ،و — الرجل في الحرب أدركه ، و– الشيء ظفر به ، وفي التنزيل العزيز { واقتلوهم حيث ثقفتموهم }،و — الانسان :أدّبه وهذّبه وعلّمه".[3]

2 – اصطلاحا:

يحمل مصطلح الثقافة عدة معاني ودلالات عند أغلب الباحثين والمفكرين منها:

1" رياضة الملكات البشرية بحيث تصبح أتم نشاطا واستعدادا للإنجاز .

2 ترقية العقل والأخلاق وتنمية الذوق السليم في الأدب والفنون الجميلة.

3 السمات المميزة لإحدى مراحل التقدم في حضارة من الحضارات"[4].

هذه المعاني على اختلافها تقف عند نقطة مفادها مستوى العقل والخلق في حضارة من الحضارات.

ويذهب أصحاب علم الاجتماع في تعريفهم للثقافة إلى القول بأنها "أحد جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع وتتألف ثقافة المجتمع من جوانب مضمرة غير عينية مثل المعتقدات والآراء والقيم التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة ومن جوانب عينية ملموسة مثل الإشارات والرموز التي تجسد هذا المضمون ."[5]

أي أن الثقافة في هذا التعريف تشير إلى جانب مهم من حياة الإنسان وهو الاتجاه العقدي والفكري والخلقي الذي يميز الفردعن الآخر أو مجتمع عن مجتمع آخر.وتعرّف الثقافة كذلك بأنها "النسيج الكلي المعقد من الأفكار

---

[1] كتاب العين ،عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي ،ت مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي،ج5،سلسلة المعاجم والفهارس، ،دط،دت، ص138 -139.

[2] لسان العرب ،ابن منظور، ،دار صادر،بيروت،دط،دت،ج9 ،ص19.

[3] المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،ص98.

[4] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مجدي وهبه وكامل المهندس ، مكتبة لبنان،بيروت،ط2 ،1984م ، ص129.

[5] علم الاجتماع مع مدخلات عربية، أنتوني عونز، ت فايز الصباغ ، المنظمة العربية للترجمة مؤسسة ترجمان، بيروت لبنان،ط5، 2005،ص82

والمعتقدات والعادات والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك وكل ما يبنى عليه من تحديدات أو ابتكارات أو وسائل في حياة الناس مما ينشأ في ظله كل عضو من أعضاء الجماعة ومما ينحدر إلينا من الماضي فنأخذ به كما هو أو نطوره في ضوء حياتنا وخُبراتنا."[1]فالثقافة ماهي إلا الجانب الخفي للإنسان .

ثانياً: لمحة عن أبي القاسم سعد الله وكتابه تاريخ الجزائر الثقافي:

أنجبت الجزائر ثلة من العلماء والمفكرين والمبدعين في عدة مجالات مختلفة أبدعوا فيها وأثروا مادتها بأفكارهم النيرة فكانوا هم الفئة المثقفة في المجتمع وهم خير من تفتخر به أمة على أخرى ونذكر على سبيل المثال لا الحصر عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي وأبا القاسم سعد الله الذي سعينا في دراستنا هذه إلى معرفة حياته الشخصية وأهم ماجاء به في التعليم أو العملية التعليمية بالجزائر من خلال كتابه تاريخ الجزائر الثقافي .

أ – نبذة عن حياته:

هو أبو القاسم سعد الله أديب وباحث وشيخ المؤرخين الجزائريين ولد في البدوع بجوار مدينة قمار بوادي سوف ولايذكر أهله سوى أنه ولد في صيف شديد الحرارة عام ترميم الجامع الكبير ومدرسته بقمار عام 1930أو1931 وكان أهله من أوائل الفلاحين الذين ابتدعوا (البدوع) فعمّروها بغراسة النخيل لعذوبة مائها ولكنهم يذكرون أيضا عند ميلاده كانوا لايفترشون سوى الرمال ولا تظلهم غير سقائف من جريد النخيل فكان هو كذلك عند خروجه إلى الدنيا وطاؤه الأرض وغطاؤه السماء دخل جامع البدوع عندما بلغ الخامسة وحفظ فيه القرآن الكريم والمتون ، وله ذاكرة وقادة ، وتميز بطريقة خاصة في التدريس تتسم بالبساطة والواقعية والتواضع.كانت طفولة أبي القاسم بسيطة نظرا لحالة عائلته المادية والمعيشية ،ورغم هذا كله إلا أنه كان يفتخر بنسبه ودينه حتى أنه حفظ القرآن الكريم كاملا.[2]

ب – إنجازاته والمناصب التي شغلها:

حفظ القرآن الكريم والمتون ،وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين ،ونال شهادة التحصيل من جامع الزيتونة عام1954وشهادة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من جامعة القاهرة ،وهو خريج جامعة منيسوتا قسم التاريخ (أمريكا) الماجستير1962والدكتوراه 1965ويعتبر من رجالات الفكر البارزين ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني ،وأول من كتب في قصيدة التفعيلة في الشعر الحديث بالجزائر ،متقن للغة العربية والفرنسية والانجليزية ودارس للفارسية والألمانية والتركية ،متخصص في التاريخ الحديث والمعاصر لأروبا والمغرب العربي وتاريخ النهضة الإسلامية الحديثة والدولة العثمانية .اشتغل أستاذاللتاريخ بجامعة ويسكنس

[1] معجم المصطلحات التربوية والنفسية عربي انجليزي انجليزي عربي،حسن شحاتة وزينب النجار،م حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط1، 1424هـ 2003م ،ص162.

[2] ينظر ،أفكار جامحة ،أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر تلمسان ،طبعة خاصة، 2011م،ص 177.

أوكلير (أمريكا) بين1960م، كما اشتغل وكيلا لكلية الآداب بجامعة الجزائر 1968م 1972م ورئيس قسم التاريخ بها 1969م 1971م وبجامعة الجزائر منذ1971م و1976م، وأستاذًا زائرًا بجامعة مينسوتا الأمريكيةبقسم التاريخ 1994م و1996م و2001م،وبجامعة ميشيفان (أمريكا) 1987م 1988م،وأستاذا بجامعة آل البيت بالأردن بين سنة 1996م2002م ،وقام بدورات متوالية سنوية في جامعةالملك عبد العزيز السعودية في قسم التاريخ 1976م ،وجامعة دمشق (سورية) 1977م وجامعة عين شمس (مصر) 1976م ومعهد البحوث والدراسات العربية (مصر) 1970م 1975م 1989م ،ومثل جامعة الجزائر في عدة مؤتمرات عربية،وكانعضوافي عدة هيئات وطنية دولية منها اتحاد الكتاب الجزائريين ولجنة إصلاح التعليم العالي (الجزائر1972م 1974م) واللجنة الوطنية للتعريب الجزائر (1970م 1973م) واللجنة العلمية للكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية إشراف المنظمة العربية Alecso منذ 1998 ومجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ 1989م ومجمع اللغة العربية بدمشق منذ1990م والمجلس الوطني للبحث العلمي بالجزائر 1992م ، إضافة إلى أنه محرر المجلد الخامس من الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية Alecso منذ 1998م وعضو هيئة تحرير مجلة المنار المحكمة ،وعضو معتمد في الإشراف على الأطروحات من الجامعة الإسلامية العالمية لندن ،ساهم بكتابة مداخل عديدة في موسوعة العلماء العرب والمسلمين ،أشرف وناقش مجموعة من رسائل الدكتوراه والماجستير في الجزائر والأردن وأمريكا والسعودية ،ورئيس المجلس العلمي لدائرة التاريخ ثم معهد التاريخ بالجزائر سنوات 1972م 1980م 1984م 1986م 1993م.[1]

ج – آثاره العلمية:

ألف أبو القاسم سعد الله العديد من الكتب والتي لازالت شاهدة على أفكاره الخصبة وشخصيته الأدبية ،التي شملت إبداعاته هو ،ومنها التي حققها،ومنها التيترجمها ومن بينها:

أ– التي ألفها:

من دواوينه الشعرية:النصر للجزائر نشر في 1957م ،ثائر وحب في 1967م الزمن الاخضر في 1985م .ومن كتبه نجد : دراسات في الأدب الجزائري الحديث 1966م الحركة الوطنية الجزائرية (في ثلاثة أجزاء في 1969م)،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)1970م الطبيب الرحالةابن حمادوش1982م ،منطلقات فكرية 1982م ،القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني1984م ، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة 1984م،شيخ الإسلام داعية السلفية عبد الكريم الفكون 1986م ،سعفة خضراء(قصص1986م) ،قضايا شائكة1989م رائد التجديد الإسلامي ابن العنابي 1990م ، في الجدل الثقافي 1993م، هموم حضارية1993م،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (في أربعة أجزاء 1993م ، تاريخ الجزائر الثقافي(في تسعة أجزاء 1998م) .

[1] موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، اع مجموعة من الأساتذة ،اش رابح خدوسي، ، منشورات الحضارة، الجزائر،دط،ج2، 2014،ص 133-135.

وأما التي حققها :

فنجد من بينها حكاية العشاق في الحبوالاشتياق تأليف الأمير مصطفى بن ابراهيم باشا 1982م ، لسان المقال) تأليف عبد الرزاق بن حمادوش 1982م ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية 1987م، مختارات من الشعر العربي جمع المفتي أحمد بن عمار 1991م ،تاريخ العدواني تأليف محمد بن عمر العدواني 1996م ،رسالة الغريب إلى الحبيب تأليف أحمد بن أبي عصيدة البجائي 2000م.

ومن التي ترجمها:

حياة الأمير عبد القادر تأليف هنري تشرشل 1982م ،الجزائر وأروبا تأليف جون ب وولف1986م، شعوب وقوميات الجزائر 1985م (Peoples and Nationalisms)،الجزائر في العهد العثماني (Algiers Under the turks).[1]

هذا جزء مما أنتجته قريحة مؤرخ الجزائر سعد الله ،وهوخير دليل على ثقافته الواسعة بين التأليف والتحقيق والترجمة .

د – وفاته:

توفي أبو القاسم سعد الله يوم 14ديسمبر 2013عن عمر ناهز 83عاما بعد معاناة طويلة مع المرض حيث كان يتلقى العلاج بالمستشفى العسكري بعين النعجة الجزائر العاصمة ولفظ آخر أنفاسه هناك،ودفن بمقبرة قمار بوادي سوف مسقط رأسه[2] رحمه الله تعالى

هـ – لمحة تعريفية عن الكتاب:

اسم الكتاب:تاريخ الجزائر الثقافي ولم تكن التسمية الأولى له فقد جال بخاطرهعدة تسميات منها تراث الجزائر الثقافي و(التاريخ الثقافي للجزائر) و(تاريخ الثقافة في الجزائر) وبعد الاستخارة والاستشارة وقف عند هذه التسمية الأخيرة تاريخ الجزائر الثقافي ،وأما صاحبه فهو أبو القاسم سعد الله وقد عرضنا نبذة عن حياته ،والدار التي طبعت ونشرت المؤلّف فهي دار الغرب الإسلامي والتي عنيت بالتراث في الأندلس وفي بلاد المغرب حتى كاد اسمها يصبح علما على هذا التراث، وتعد طبعةسنة 1998 الأولى لجميع أجزائه العشرة ،وقبل هذاكله فقد صدرت طبعتان في الجزائر من الجزئين الأول والثاني سنة 1981و1985،واللذين كانا متعلقين بالعهد العثماني ،وقد شرع الكاتب في تحضير الأجزاء الأخرى التي تتحدث عن العهد الفرنسي ،وكانت نيته أن تصدر تلك الأجزاء بحلول سنة 1988- 1989،لكن المشكل الكبير حين ضاعت محفظته و فيها فصول مكتوبة وأوراق وضبارات وبطاقات سنة 1988،فتوقف الكاتب مصدوما سنوات عدة راجيا عودة محفظته،ولكنها لم ترجع،فبقى المؤلِّف بعيدًا عن الكتابة فترة طويلة ،و بحلول سنة 1992عادت إليه روحهالعلمية والفكرية ،فاستأنف نشاطه الفكري وجمع مادة بحثه من جديد ،وفي سنة 1993 سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأنجز تسويدًا للكتاب

[1] ينظر المرجع نفسه،ص 135-136

[2] ينظر أفكار جامحة ،أبو القاسم سعد الله ،ص135

خلال ثلاث سنوات متتالية ،مع تضحيات كبيرة دفعها أبو القاسم سعد الله.وجاءت أجزاء الكتاب تعالج الحركة الفكرية والعلمية للجزائر منذ العهد العثماني إلى مابعد الاستعمار الفرنسي .[1]

[1] ينظر ، تاريخ الجزائر الثقافي ،أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،ج1، 1998م،ص 11 – 12.

الفصل الأول:

العمليّة التّعليميّة ودور المثقّف الجزائري في تعليم اللّغة العربية

المبحث الأول:

مفهوم العمليّة التّعليميّة وأهم وسائلها والمؤسسات التّعليميّة البارزة

المبحث الثاني:

ثقافة الجزائريين وأثرها في تعليم اللّغة العربية وخدمة العمليّة التّعليميّة

المبحث الأول:مفهوم العملية التعليمية وأهم وسائلها والمؤسسات التعليمية

شهدت الجزائر تطورات كبيرة مست العديد من المجالات وخصوصا الفكرية منها و الثقافية والعلمية وبالضبط ما تعلق بالجانب التعليمي ،وهذا الأخير لقي حظاً وافراً من العناية، وذلك من طرف أصحاب الخبرة والمختصين الذين أدلوا بدلوهم في هذا المجال، فكانت العملية التعليمية أساس كل هذه الجهود.

أولا: مفهوم العملية التعليمية:

تعتبر العملية التعليمية عنصراً مهماً في التعليم، كونها تمثل الحلقة المتينة التي تربط بين المعلم، والمتعلم، والمادة التعليمية، وبعض الروابط الأخرى، والمادة الأساسية في تكوين شخصية الفرد، من أجل اكتساب المعرفة وتنميتها بطريقة علمية منظمة، فهي تزيد في قدرة الإنسان على تلقي العلوم في شتى مجالاتها ،ومن هذا يمكن اعتبارها «تحويلا دائما ومستمرا للمعارف والعلوم في نطاقها المرجعي لأن التعليم لا يعد أن يكون اختزالا لأعمال العلماء ونتاجهم في حقول معرفية مختلفة ويكون هذا الاختزال واضحاً خاصة في مرحلة ما قبل الجامعة فالتحويل يقتضي التدرج الذي يراعي القدرات العقلية لدى المتعلم حسب الفترات الحاسمة في نموه الزمني والعقلي »[1] يفهم من هذا أن العملية التعليمية موضوعها العام التعليم،وهي تعرف كذلك «بأنها عملية مقصودة ومنظمة وفق خطة وهدف ووسيلة قوامها المعلم والتلميذ وهي عملية تفاعل وتأثير وتأثر وتفاعل بين المعلم والتلميذ ، إضافة إلى تأثير المعلم في التلميذ وتأثر التلميذ بالمعلم تهدف إلى تحقيق التعلم لدى التلميذ اليوم ليصبح معلما غدا وتعليم التلميذ اليوم ليصبح معلما في المستقبل.»[2] فهي تمثل الطريقة التي تمكن من تنظيم التعليم، بطرق عملية علمية منتظمة.

ثانيا: عناصر العملية التعليمية:

تعتمد العملية التعليمية بوجه عام على مجموعة من العناصر ذات علاقة عضوية متماسكة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض وذلك نظرا لما يوجد بينها من ترابط وتكامل مستمرأثناء العملية التعليمية وتمثلها الأقطاب الثلاثة المعلم والمتعلم والمادة التعليمية ولكل منها دورها في هذه العملية وسنشرع في تعريفها كالتالي:

أ/المعلم:

إن المعلم هو الخبير الذي وظفه المجتمع لتحقيق أغراضه التربوية فهو من جهة القيم الأمين على تراثه الثقافي ومن جهة أخرى العامل الأكبر على تحديد هذا التراث و تعزيزه، فنجدالمعلم في المدرسة هو العامل المفعّل في عملية التعليم والتربية وأن المناهج والتنظيم المدرسي والأجهزة تتضاءل أمام هيئة التدريس، إذ إنها لا تكتسب

[1] ينظر،مباحث في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني ،سلسلة الكتاب الجامعي،دبي،ط2 ،2013،ص92.

[2] البعد النفسي في العملية التعليمية التعلمية ومدى تأثيره في التحصيل الدراسي–المرحلة المتوسطة أنموذجا–إ أماني بوعكاز حفظ الله كريمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة تبسة،2017،ص13

حيويتها إلا من خلال شخصية المعلم وله دور أساسي في تشجيع المتعلمين على ممارسة الأنشطة اللاحقة، وفي عملية التنشئة الاجتماعية[1]،

والتنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي، يتعلم فيها الفرد عن طريق الفعل الاجتماعي وأدواره الاجتماعية، أوهي عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه توريثا متعمدا من خلال تعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع.[2]

وللمعلم أهمية في كل نظام تعليمي، وعظمة المعلمين المشهود لهم بالكفاية في أي عصر من العصور، تخطت حدود عصورهم وانتقلت إلى عصرنا الحاضر لتبين لنا المكانة التي يستحقها المعلم والتي ينبغي أن تكون عليها.

ونحن في البلاد العربية بحاجة إلى المعلمين القادرين على بناء مجتمع عربي صالح، لأن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية وعليه يتوقف نجاحها وبلوغ غايتها، ومما يزيد المعلمين أهمية في البلاد العربية ،هو افتقار المدارس بالإجمال،إلى أبنية صالحة،وتجهيزات وافية، ووسائل محدثة، فالمعلم المتمكنيستطيع أن يغوص بدرايته وحنكته الشيء الكثير مما يجعله ينقص من استعمال وسائل التعليم المادية وفي هذا يقول المربي الكبير عبد العزيز السيد :« إن المعلم هو العمود الفقري للتعليم وبمقدار صلاح المعلم يكون صلاح التعليم فالمباني الجيدة و المناهج المدروسة والمعدات الكافية تكون قليلة الجدوى إذا لم يتوفر المعلم الصالح، بل إن وجود هذا المعلم يعوض في كثير من الأحيان ما قد يكون موجودا من النقص في هذه النواحي.»[3]

أما أهميته في العملية التعليمية فتتضح من خلال إدارته المحكمة لعملية التلقين الصفي، بالإضافة لعملية نقل العلوم والمعارف للتلميذ، وله وظائف متعددة بحكم تطور النظريات والأفكار التربوية وانعكاساتها على الممارسات التربوية ومنها ممارسات المعلم داخل قاعات الدراسة ، حيث إن تشجيع المعلم للتفاعل الصفي له أثر إيجابي على تطوير شخصيات المتعلمين.

ب/ المتعلم:

يمثل القطب الثاني من أقطاب العلمية التعليمية، وهو المحور الرئيسي فيها، ولا يمكن أن تتم هذه العملية بدونه، فتهتم أساسا بمعرفة قابلية المتعلم الذاتية في اكتساب المهارات و العادات اللغوية الخاصة بلغة معينة ،كما أنها تعزز آلية المشاركة لدى المتعلم وعلاقتها بالتحصيل والاكتساب .وهي تراعي في ذلك الفروق الفردية الخاصة بالمتعلم ذاته سواء ما تعلق بالجانب العضوي أو النفسي أو الاجتماعي ومدى انعكاسها على المردود البيداغوجي أي أن العملية التعليمية تذلل الصعوبات التي تعيق المتعلم وتضع لها الحلول.

---

[1] ينظر،المدخل إلى التربية والتعليم،عبد الله الرشدان ونعيم جغيني،دار الشروق،عمان الأردن،ط1، 1994،ص291.

[2] التوجيه المدرسي،سعيد عبد العزيزوجودت غرت عطيوي،مكتبة دار الثقافة ،ط1، 2004،ص67.

[3] المدخل إلى التربية والتعليم ،عبد الله الرشدان ونعيم جغيني،ص291-292.

ونجد أن المتعلم يمتلك قدرات وعادات واهتمامات فهو مهيأ سلفا للانتباه و الاستيعاب و دور الأستاذ بالدرجة الأولى هو أن يحرص كل الحرص على التدعيم المستمر لاهتماماته وتعزيزيها ليتم تقدمه وارتقاؤه الطبيعي الذي يقتضيه استعداده للتعلم[1]

ويكمن دور المتعلم في العملية التعليمية في التلقي، والاستقبال، والتفاعل، فلولا تفاعله ما تمت هذه العملية على الصورة التي ينبغي أن تكون عليها، فهو المحرك الذي تشتغل به وسائل التعليم.

ج/ المادة التعليمية:

وتمثل الركن الثالث من الأقطاب السابقة، وهي المحتوى الواجب على المعلم إيصاله للتلميذبأية طريقة كانت، مع احترام ما جاء فيه، ومراعاة مستوى المتعلم العقلي و الفهمي والإدراكي ويشترط في اختيارها شروط ينبغي اتباعها ومنها:

1/ ليست كل ألفاظ اللغة وتراكيبها تلائم المتعلم في طور معين من أطوار نموه اللغوي.

2/ ليس بالخضرورة أن يكون المتعلم في حاجة إلى مكونات اللغة المعينة للتعبير عن أغراضه واهتماماته التواصلية داخل المجتمع وإنما قد تكفيه الألفاظ التي لها صلة بالمفاهيم العامة التي يحتاجها تحقيق التواصل.

3/ قد يعسر على المتعلم استيعاب حد أقصى من الألفاظ والتراكيب في مرحلة معينة من تعلمه فالمعرفة التي يتلقاها في درس من الدروس يجب أن تكون محدودة جدا مع مراعاة الطاقة الاستيعابية لدى المتعلم حتى لا يصاب بالإرهاق الإدراكي[2]

ومن هذا كله يمكن القول أن العملية التعليمية تهتم بالمادة التعليمية بمقدار اهتمامها الأساسي بإيصال المعلومة للمتعلم فهو بؤرة قاعدتها وهذا المخطط يوضح عناصر العملية التعليمية الأساسية:

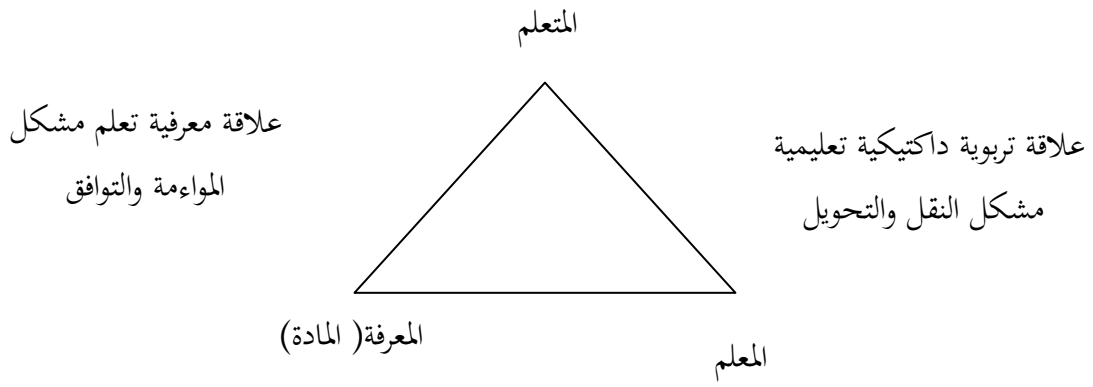

بيداغوجية ...مشكل العلاقة علاقة ابستمولوجية

*الشكل يوضح تتداخل المكونات فيما بينها مشكلة علاقة تفاعلية

[1] ينظر،دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات،أحمد حساني،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط2، 2009،ص42-142.

[2] المرجع السابق،ص143

[3] التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية،نور الدين أحمد قايد،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع8،جامعة محمد خيضر بسكرة،ص15.

ثالثا_وسائل العملية التعليمية:

تعتبر الوسائل التعليمية جزءا من المنهج التعليمي والتي تسهل للمدرس توصيل الفكرة أو المعلومة المراد إيصالها للمتعلم بغية الوصول لاكتساب معارف وقدرات علمية.

لقد تعددت المعاني والدلالات المعطاة لمصطلح الوسائل التعليمية ومنها أنها:«أي شيء يستخدم في العملية التعليمية التعلمية بهدف مساعدة المتعلم على بلوغ الأهداف بدرجة عالية من الإتقان.»

وهي كذلك" مجموعة المواقف و المواد والأجهزة التعليمية والأشخاص الذين يتم توظيفهم ضمن إجراءات استراتيجية التدريس،بغية تسهيل عملية التعليم والتعلم ،مما يسهم في تحقيق الأهداف التدريسية المرجوة في نهاية المطاف"[1]

فالوسائل التعليمية هي أدوات أو مقومات يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم، أو بهدف مساعدة المتعلم لاكتشاف حقائق ومعلومات علمية جديدة.

كما تعرف الوسائل التعليمية بأنها ذلك النوع من التعلم الذي يتعلق بإنتاج المواد التعليمية أوهي طريقة نقل المعلومات وتوصيلها والتي تعتمد على المبدأ أن الفرد يدرك الأشياء التي يراها السيكولوجي الذي ينص على أن الفرد يدرك الأشياء التي يراها إدراكا أفضل وأوضح .أو"مجموعة من الأجهزة والأدوات والمواد التي يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم و التعلم بهدف توضيح المعاني وشرح الأفكار في نفوس التلاميذ".[2]

فمن خلال هذه التعريفات نلاحظ أن الوسائل التعليمية هي الأدوات، والمعدات، و الآلات التي يستخدمها المدرس أو المعلم لنقل محتوى الدرس إلى مجموعة من الدارسين أو المتعلمين داخل الفصل أو خارجه، وذلك بهدف تحسين العملية التعليمية وأدائها على أفضل وجه.

جاء في كتاب علم اللغة التطبيقي "أن الوسائل التعليمية أصبحت أساسية في تعليم اللغات لتطوير المهارات التي تحددها الأهداف،وقد تطورت هذه الوسائل الآن تطورا هائلا من استعمال المذياع و التلفاز والمعامل اللغوية والحاسب الآلي الذي قدم إضافة مهمة في تعليم اللغة في توفير جهد كبير كان يبذل في قاعة الدرس للتدريبات اللغوية على وجه الخصوص واستثمار هذا الجهد في تنمية القدرة الإنتاجية للمتعلم"[3]

[1] تصميم التعليم نظرية وممارسة،محمد محمود الحيلة،دار المسيرة،عمان،ط5، ،2012م1433هـ،ص173-174.

[2] الوسائل التعليمية و التقنيات التربوية ،تكنولوجيا التعليم ،رمزي أحمد عبد الحي ، مكتبة زهراء الشرق ،ط1، 2009،ص15.

[3] علم اللغة التطبيقية ،عبده الراجحي،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،دط، 1995،ص29.

***فوائد الوسائل التعليمية في العملية التعليمية:**

لم يعد اعتماد أي نظام تعليمي على الوسائل التعليمية ضربا من الترف، بل أصبح ضرورة من الضرورات لضمان نجاح تلك النظم،وجزءا لا يتجزأ في بنية منظومتها، وذلك من خلال الفوائد التي تعود بالإيجاب والنفع على مستخدم الوسيلة التعليمية ومنها:[1]

1-اختصار الوقت حيث تساعد المعلم على اختصار الكم الهائل من المعلومات، كما توفر على الطالب العناء الكبير في استظهار وحفظ المعلومات .

2-إثارة عنصر التشويق كعامل مهم في التحصيل .

3-تعالج الفروق الفردية حيث أنها تبرز الإمكانيات و القدرة على توظيف المعلومات .

4-ربط المعلومة بالحياة على اختلاف شعبها

5-وإذا صنعت الوسيلة في المدرسة وعممت فإنها توفر النفقات خاصة إن استخدمت بحكمة .

6-تخرج المعلم من إطار التلفيق، والضبط، والربط، واستخدام العضلات والعصا،إلى إطار روح الجماعة والتواصل الطبيعي القائم على العمل المشترك والمحبة والاحترام.

فالوسائل التعليمية تلعب دورا بارزا ومؤثرا في نجاح العملية التعليمية التي تجرى في المؤسسات التربوية ويتمثل هذا في المساعدة على تحقيق الأهداف والفوائد المتوخاة من هذه العملية،أي أن دورها مهم في عملية التعليم، بحيث تزيد من حب الاستطلاع، وتقوي العلاقة بين المعلم والمتعلم، وتوسع الخبرات، وتشجع المتعلم على المشاركة والتفاعل.

رابعاً:المؤسسات التعليمية ودورها في العملية التعليمية:

تعددت مؤسسات التعليم منذ القديم إلى عصرنا الحالي وذلك بحسب مراكز تواجدها وعملها وسنشرع في ذكرها فيما يلي:

أ-الكُتاب:

كانت الكتاتيب موجودة قبل ظهور الإسلام وإن كانت قليلة وأما بعد الإسلام فأصبحت مركز التعليم الأساسي أي تعليم القرءان الكريم وتحفيظه وخصوصا للأطفال وقد كان فرضا واجبا عليهم.

ب-القصور:

[1] وسائل المواد التعليمية إنتاجها وتوظيفها، رسمي علي عابد، دار جرير، عمان الأردن ، ط1، 2005م-1426هـ، ص37.

عدت قصور الخلفاء والعظماء مركزا من مراكز التعليم لأن الأمراء كانوا يتخذون غرفا في منازلهم لتدريس الناس لكن أغلبهم كان يدرس فئة معينة وهم أولاد كبار القوم فقط.

ج–حوانيت الوراقين:

هناك علاقة تشابه بين أسواق العرب في الجاهلية ودكاكين بيع الكتب في الإسلام فقد كانت أسواق العرب مكان عز وشرف لأهلها حيث إنها كانت تجمع كل شعرائها ومثقفيها وأما دكاكين الكتب فكانت مسرحا للثقافة والحوار العلمي .

د–منازل العلماء:

اتخذ العلماء منازلهم بيوتا للعلم لأنهم لم يكونوا يمتلكون مؤسسات خاصة للتدريس فجعلوا ديارهم مركزا له.[1]

ز–الصالونات الأدبية:

هذه الصالونات ظهرت في العصر الأموي وانتشرت في العصر العباسي ولم تكن إلا تقليدا للحضارات الأجنبية التي اقتبسها الخلفاء العرب من المدن العظيمة التي خضعت لهم،ولم يكن مسموحا لكافة الناس دخوله بل لفئة معينة و في أوقات معينة أيضا فكانت مركز المناظرة والبحث.

ط– البادية:

كانت البادية مركز اللغة الفصيحة والسليمة ولكن مع اختلاط العرب بالعجم لحن العرب وفسد لسانهم فاضطروا لوضع قواعد تضبط كلام العرب ولسانهم

هـ–المسجد:

جعل المسجد مركز الثقافة والعلم منذ ظهور الإسلام لأن العلوم آنذاك كان أغلبها علوما دينية ثم توسع مفهومه لدى المسلمين فاتخذوه مكانا للعبادة والتعليم والقضاء[2]

و– المدرسة:

مصطلح كان يعني قديما مذهبا دينيا أو فقهيا ما ، ولكن بعد مرور السنين اختص المصطلح أكثر فأصبح يعنى المدارس النظامية والحكومية المعروفة حاليا، بحيث توجد المدرسة الابتدائية، والمدرسة المتوسطة، والمدرسة الثانوية، وهي كالتالي:

1 /المدرسة الابتدائية:

"وتهدف إلى تنمية كفاءات التلميذ القاعدية في ميدان التعبير الشفهي والكتابي والقراءة و الرياضيات و العلوم التربية الخلقية والمدنية والدينية ، والحصول على تربية ملائمة وتوسيع مدركاته سواء الزمانية أو المكانية أو غيرها وتنمية ذكائه وشعوره ومهاراته"[3]

---

[1] ينظر،التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين،عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين،بيروت لبنان،ط5، 1984ص145-150

[2] ينظر،المرجع نفسه،ص150-153

[3] ينظر المرجعية العامة للمناهج، اللجنة الوطنية للمناهج ، دد،الجزائر،مارس،دط، 2009، ص34،

إذن هذه المرحلة تعد المؤسسة القاعدية لكل المنظومة التربوية الوطنية لأنها الأساس الأول في تكوين شخصية الفرد وتمكينه من التدخل في المجتمع والتواصل معه بيسر.

2/المدرسة المتوسطة:

وهذه المرحلة تلي مباشرة المستوى الابتدائي، والمادة العلمية المقدمة فيها ذات مستوى أكبر من الأول،"وتقع في السلم التعليمي بين المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية واستعمالها خاص في بعض البلدان وقد تسمى الإعدادية والتكميلية"[1]

تسعى لجعل التلميذ يتحكم في قاعدة من الكفاءات التربوية والثقافية والتأهيلية والتي تمكنه من مواصلة الدراسة والاندماج في الحياة العملية وتتميز كل سنة من سنواتها بهدف معين فالطور الأول يسعى إلى التجانس والتكيف، أما الطور الثاني فيهدف إلى الدعم والتعميق ويضم كلا من السنتين الثانية والثالثة، أما الطور الأخير أي السنة الرابعة فيسعى إلى التعميق والتوجيه،أي توجيه إلى تخصص يطابق أهدافه وغاياته.

3/المدرسة الثانوية:

وهذه المرحلة تتميز بالتنوع والتوجيه والتحضير للتعليم العالي أو الحياة المهنية ،فهي المرحلة التي تمكن الطالب من امتلاك قدرات الحكم على الأشكال الثقافية والحضارية التي يستوحي منها شعوره بالانتماء إلى نفس الجماعة الوطنية و التاريخ البشري. ومن هذا يفهم أن هذه المرحلة ما هي إلا تحضير الطالب لدخول عالم الحياة الأكبر وهو عالم الحكم والتقدير والاستنتاج وذلك بتطوير ملكاته الكبر

[1] معجم المصطلحات التربوية والنفسية ،حسن شحاتة،زينب النجار ،ص267

المبحث الثاني:ثقافة الجزائريين وأثرها في تعليم اللغة العربية وخدمة العملية التّعليميّة

بعد أن تطرقنا في المبحث الأول إلى العملية التعليمية وعن أهم عناصرها (المعلم والمتعلم والمادة التعليمية)،وأهم وسائلها وأبرز مراكز التعليم منذ القديم إلى العصر الحديث ،نجد أن لهذه العملية روابط عديدة تتصل بها ،وسنتحدث فيما يلي عن أهم ما قامت به النخبة المثقفة في عملية التعليم ومن أجل تعليم اللغة العربية في الوطن الجزائري.

أولا:مفهوم الثّقافة الجزائرية:

يقصد بمصطلح الثقافة في معناه العام " مجموعة الطرق المستقرة نسبيا وذات الصفة العامة للتفكير التي تكون ذات فعالية في مجتمع معين أي هي نتاج العقل الإنساني من تفكير وعلم وأدب وفن وثقافة."[1]يعني هذا أنها متعلقة بالتفكير الإنساني وعقائده المتصلة به

والثقافة مرتبطة بالتاريخ ولا يمكن لأي أمة أن تعزلهما عن بعضهما فهذا مالك بن نبي يرى أن لا ثقافة بدون تاريخ ولا تاريخ بدون ثقافة وأن أي مجتمع فقد تاريخه بالتأكيد أنه فقد ثقافته.[2]

والثقافة تحمل عدة أنواع ودلالات وذلك بحسب الصيغة التي ترد فيها ، فمثلا الثقافة الإسلامية فيعني بها الأفكار والعقائد التي جاء بها الدين الإسلامي ولها علاقة وثيقة بمصادره وأصوله وعلومه، أماعندما نربط الثقافة بالأمة أو الدولة فإنها تحمل في طياتها جذور ذلك المواطن الساكن بهذا البلدوأصوله المنبثقة منه وكيانها القائم عليهومعتقداته وأفكاره،وإذا ربطنا الثقافة بالوطنية فإن الطابع الوطني لها هو الذي يؤهلنا للانفتاح على الثقافات الأخرى فهي لاتكون ذات بعد إنساني إلا إذا كانت قبل ذلك وطنية معبرة عن عبقرية شعب يحتل حيزا جغرافيا ويتمتع بسيادة حقيقية ، أي يستطيع أن يقبل ويرفض ما يشاء من عناصرها وتعني المختلفة سيادة الوطنية فيما تعنيه ممارسة القيادة للتطلعات الطموحة وضربها المثل في الاعتزاز بالذاتية.[3]

والمجتمع الجزائري كأي مجتمع آخر له ثقافته الخاصة به تعكس كل شيء فيه ،فهو شعب ذو أصول بربرية ولغته الأصلية اللغة العربية ،ودينه الإسلام .

ثانيا:المثقف الجزائري:

يحتل المثقف في المجتمع دور المعلم الذي يرشد وينصح ويوجه والأمة تسترشد بهؤلاء المثقفين في عديد من الأدوار والجزائر أحد هذه الدول وخصوصا خلال فترة الاحتلال الفرنسي التي برزت فيها هذه الفئة أكثر نظرا للوضعية التي كانت تعاني منها البلاد من سطوة الاحتلال وفساده الذي عم ربوع الجزائر ،وقد قدم العديد من

---

[1]معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، عربي انجليزي،انجليزي عربي ،حسن شحاتة،زينب النجار ،حامد النجار،الدار المصرية اللبنانية ،ط1، 1424هـ-2003م،القاهرة،ص162.

[2]مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ت عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق سوريا، ط4، 1984م،ص44.

[3]الانتلجنسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي، أ بوزيدي الهواري ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،ع7،جامعة وهران الثانية (الجزائر)،جانفي 2012،ص288.

الباحثين تعريفات عديدة للمثقف الجزائري أثناء تلك الفترة ومنهم أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية الذي يستدل فيه بتعريف لأحد أعضاء النخبة المثقفة حين أراد أن يعرف بجماعته فيقول أنها "ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقين."[1] يقصد من هذا أنهم الذين تعلموا اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية وجمعوا كلا اللغتين في تأليفهم وكتاباتهم .

أما علي مراد فيقول"بأنها جماعة يحسنون اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة أي تلك الجماعة التي درست كلا من الحضارة العربية والفرنسية"[2]ومن هذا يفهم أن التعليم مهم في هذا الجانب ولا يمكن إقصاؤه ،وقد صنف بعض الباحثين المثقفين المفرنسين أو الجزائريين الذين درسوا بالمدارس الفرنسية إلى ثلاثة أصناف وهذه الأصناف صارت واضحة أكثر مع بداية القرن العشرين،وهي:[3]

1-صنف المتعلمين الذين استفادوا من فرص التعليم الفرنسي وإن بدرجات متفاوتة لكنهم ظلوا متشبثين بمظاهر الشخصية الوطنية حريصين على عدم الانفصال عن قاعدتهم الاجتماعية ويشمل هذا التمسك بالشخصية العربية الإسلامية مظاهر مختلفة اجتماعية وفكرية وسياسية أحيانا أخرى تمثلت الأولى في الحفاظ على طابعهم العربي الإسلامي في لباسهم وسلوكهم داخل المدرسة الفرنسية وخارجها بينما تمثل تمسكهم الفكري والسياسي في تأييد حزب سياسي وطني

2-صنف الذين خدموا الإدارة الفرنسية بروح العمالة ووضعوا في فخاخ الإغراء الاستعماري بمختلف أشكاله وانبهروا بمظاهر الحضارة الفرنسية.

3-صنف الذين راهنوا على الفرنسة واقتنعوا بضروریاتها وإمكانيتها ويشمل هذا الصنف العناصر التي تجنست بالجنسية الفرنسية وتخلت عن أحوالها الشخصية حسب الفقه الإسلامي أو ما اصطلح على تسميتهم بالإدماجيين ومن هذا التقسيم يمكن القول بأن هاته الفئة ازدهرت وذاع صيتها في مرحلة الاستعمار الفرنسي.

ثالثا: دور المثقف الجزائري في تعليم اللغة العربية والعملية التعليمية:

1-دور المثقف الجزائري في تعليم اللغة العربية :

ترتقي الأمم وتزدهر بتطور أبنائها وتعليمهم واهتمامهم بلغتهم والحرص على نشرها وإبقائها كيانا لوطنيتهم وذلك من خلال تعليمها للأجيال اللاحقة ، ومن المثقفين من أهل العلم و الاختصاص الإمام محمد البشير الإبراهيمي وهو من الذين سجل لهم التاريخ كفاحا طويلا في خدمة اللغة العربية فكان لا يفتأ في محاضراته وندواته

[1] الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930،أبو القاسم سعد الله ،دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان،ط4، 1992 ،ج2،ص159.

[2] المرجع نفسه،ص160

[3] سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، عبد القادر حلوش،دار الأمة،الجزائر،دط ،2010،ص263.

ومقالاته يحث على التعمق في دراسة اللغة العربية وحمايتها والحفاظ عليها لأن لغة المرء تاريخه وذاته وكرامته وعزته وآية وجوده وضمان بقائه فالتفريط فيها تفريط في الأمة والعزة والوجود.[1]

وممن يشهد له بدوره الفعال في تعليم اللغة العربية عبد الحميد بن باديس الذي أولى عناية كبيرة لها وعمل على إحيائها ونشرها بين أبناء الجزائر الذين منعوا من تعلمها ، الذين يدرسون بالمدارس التي يشرف عليها المستعمر الفرنسي فكان أول عمل قام به في حياته العلمية والعملية بعد إنهاء دراسته بجامع الزيتونة بتونس وعودته لأرض الوطن هو التربية والتعليم وقد عمل في هذا الجانب حوالي 28 عاما من عمره الحافل بجلائل الأعمال فعملية الإحياء التي قام بها كانت سببا رئيسيا في الحفاظ على شخصية الشعب الجزائري بكل ما تحتويه مقوماته الدينية والعرقية والوطنية وذلك بفضل حركة التعليم والتربية النشيطة التي بدأها في مدينة قسنطينة قبل الحرب العالمية الأولى وانتشرت بعد تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م.[2]كما يقول عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر"وهويرى أنه لا توجد هناك رابطة أخرى تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الغر ومستقبلها السعيد إلا هذا الحبل المتين الذي هو اللغة العربية لغة الدين لغة الجنس لغة القومية لغة الوطنية المغروسة إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواحنا وهي وحدها اللسان الذي نعتز به وهي الترجمات عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من آلام و آمال إن هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم العلم وخدم الإنسان هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ زمان ونعمل لإحيائه منذ سنتين فليحقق الله أمانينا"[3] وهكذا عمل المثقف الجزائري للحفاظ على لغته العظمى مجاهدا ومناضلا ومؤسسا ومحافظا.

2-دور المثقف الجزائري في العملية التعليمية:

اهتمت النخبة المثقفة الجزائرية بالعديد من المجالات والميادين العلمية، خاصة ما تعلق بالجانب الفكري والثقافي، وبالضبط ما يخص التعليم و التدريس وأولت له عناية كبيرة، وطالبت السلطات الفرنسية بتعميمه على كل ربوع الجزائر ،وكان هذا في أعلى مطالبهم ، وقد رفضتالسلطات الفرنسية ذلك بالحجة القائلة أن الشعب الجزائري غير قابل للتعليم وأثبتوا هذا من خلال أن الطلبة الجزائريين لا يختلفون عن الطلبة الفرنسيين في عملية التعليم أو حتى في نسبة الذكاء وهذا واضح تماما من خلال اهتمامهم بالتعلموبالإقبال الكبير عليه وخاصة منذ سنة 1880م،فقد كانوا ينظرون له كضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء والتفريط فيه[4]

ومما يحسب لهاته الفئة المثقفة أنها تقدمت بعدد من الاقتراحات للجهات الفرنسية المتعلقة بالتعليم تمثلت في:

---

[1] الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة تركي رابح عمامرة،ط2، 1424هـ-2003م،موفم،الجزائر،ص113.

[2] ينظر الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،تركي رابح عمامرة،منشورات ANEP ،ط5 ،1422هـ-2002م،ص330-331.

[3] عبد الحميد بن باديس جريدة البصائر ،السنة الرابعة ،ع171،قسنطينة،الجمعة5جمادى الأولى 1358هـ-28جوان1939م، ص245-246.

[4] ينظر، الحركة الوطنية الجزائرية،أبو القاسم سعد الله،ص160-163.

- ❖ وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ.
- ❖ إصلاح المدارس الجزائرية الفرنسية التي أصبحت مثل أديرة (مونستاري) التعليم الأوروبي خلال العصور الوسطى أو الزوايا الجزائرية
- ❖ نشر التعليم الفرنسي أو الثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري

ومن المعلوم أن أي عمل كان لا يجد القبول التام من طرف فئات المجتمع كلها فقد اصطدم المثقف الجزائري ببعض الشباب الكسول الذي لا يهمه سوى المخدرات وأشباهها،فسعوا إلى توعية الشعب بالحفاظ على التقاليد القومية وعدم الرضا والإقبال على كل ما جاء به المستدمر الفرنسي ،لذلك حرصت على فتح عيون الشعب فالوقت حان للاستعداد للمسؤولية ولم يقف المثقفون عند هذا الحد بل ذهبوا للمدارس الجزائرية الفرنسية وخصوصا الثانويات بهدف التوعية والإرشاد ،وقد بذلت النخبة كل ما في وسعها في عملية التعليم حتى وإن كان من مدخولهم الخاص.[1]

3-بعض المثقفين البارزين في التعليمية:

اعتبرت الجزائر التعليم عنصرا أساسيا لأي تغيير اجتماعي وثقافي،فهو إحدى القطاعات الأساسية التي تولي لها الدولة أهمية كبيرة كون أن معظم الجزائريين أولى اهتمامه بالتعليم في عدة جوانب وعلوم ،وقد برز عندهم ذلك من خلال جهوده في التعليمية ومن المثقفين الجزائريين نذكر بعض العلماء ومنهم:

1- عبد الحميد بن باديس:

عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس رائد النهضة الجزائرية وعلم من أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ولد بقسنطينة في شهر ديسمبر سنة 1889م وحفظ القرآن الكريم في الثالثة عشر من عمره ورحل إلى تونس سنة 1908م للدراسة في جامع الزيتونة وتخرج سنة 1912م وتولى التدريس بجامع الزيتونة عاما ثم عاد إلى الجزائر ولكن ما لبث أن سافر إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وفي عودته تجول في بعض البلاد الإسلامية حيث اتصل بنخبة من رجال الفكر والإصلاح .

ولم يكد يعود إلى أرض الوطن حتى شمر على ساعد الجد وفتح باب الجهاد على مصراعيه وأخذ يناضل بالعقل والقلم واللسان في مختلف الميادين وقد رأى أن الخطوة الأولى في الجهاد هي تنبيه الوجدان وإيقاظ الضمير وإرساء العقيدة الصحيحة وإثارة روح النقد ولأجل هذا وقف حياته الإصلاحية على مهاجمة التقليد والتعبئة الروحية في جميع أقواله ومحاضراته ودروسه وكل الميادين التي جاهد فيها.ففي ميدان العقل دعا بإلحاح إلى الإيمان الصحيح ونبذ التقليد الأعمى وأهاب العقل أن يهتدي بالعلم والمعرفة، لأنه لم يخلق ليقاد كالبهيمة،وقد حارب رواسب عصور الانحطاط والجامدين المتحجرين،أما في ميدان الثقافة فقد صاح عبد الحميد بن باديس في قومه أن الأمة الجزائرية لم تزل حية وستبقى حية بالرغم من استعمارها وبالرغم مما تكالب عليها من شرور وما ألح عليها من عوامل الفسخ والمسخ والفناء...ستبقى حية مادامت تحافظ على لغتها العربية. ومن أجل هذا أنشأ مع أعضاء

[1] المرجع نفسه،ص164-166

جمعية العلماء المسلمين المدارس الحرة والنوادي والمنظمات الثقافية، وظل عمره يلقي الخطب والدروس والمحاضرات وكل هذا من أجل التوعية والتهذيب وإعداد الإنسان الجزائري خير إعداد يتفق مع المستقبل الذي ينتظره .

ويقول عن الجزائر:إن الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا ولاتريد أن تصير فرنسا ولاتستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها،وفي أخلاقها،وعنصرها ودينها لاتريد أن تندمج ولها وطن معين وهو الوطن الجزائري [1] ، وفي هذا دلالة واضحة على أصالة الشعب الجزائري ووحدته الاجتماعية.

لقد أدرك ابن باديس الدور الخطير الذي يقوم به المعلم في العملية التعليمية فالمستوى العلمى والثقافي والديني كلها لها دور مهم في هذه العملية ويرى أن المستوى العلمي للمعلم في هذه الفترة (العهد الفرنسي)كان ضعيفا جدا فيقول:أنه ليقل في المتصدرين للتدريس من كبار العلماء في أكبر المعاهد من يكون قد ختم كتب الحديث المشهورة كالموطأ والبخاري ومسلم ونحوها مطالعة فضلا عن غيرهم من أهل العلم وفضلا عن غيرها من كتب السنة.[2]

كان للتدريس الجانب الأكبر في حياته فقد بدأه في جامع الزيتونة بعد تخرجه منه حيث جرت العادة أن يدرس النبغاء من الطلبة سنة في الجامع بعد إنهاء دراستهم فيه،وأثناء إقامته بالمدينة المنورة ألقى دروسا بالمسجد النبوي الشريف، وبعد عودته إلى الجزائر استأنف الدروس التي كان يلقيها قبل رحلته للحجاز حيث كان مدرسا متطوعا فقط ،ولم يكتف بتعليم الكبار في المساجد فحسب بل كان يهتم بالناشئة الصغار ،وقد تفرغ الإمام للتعليم حتى لم يبق له من الشغل سواه واستمر يحيي دوارس العلم بدروسه الحية مفسرا كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت حوالي ربع قرن حتى وافاه الأجل،إضافة للتدريس عمل مفتيا خصوصا بعد إنشاء الصحافة الإصلاحية فكانت الأسئلة الفقهية ترد عليه من كافة أرجاء القطر الوطني ،فيجيب عنها في صفحات جريدتي الشهاب والبصائر.

ومن أهم آثاره العلمية:

تفسيره للقرآن الكريم بعنوان مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

مجالس التذكير من حديث البشير النذير .

العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

كتاب : رجال السلف ونساؤه وهو مجموعة من المقالات ترجم فيه ابن باديس لبعض الصحابة رضوان الله عليهم ومالهم من صفات اكتسبوها من الإسلام وماكان من أعمالهم في سبيل الاسلام ، نشر في مجلةالشهاب.[3]

[1] شخصيات ومولقف،محمد الصالح الصديق،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،دط، 1992م،ص293-297.

[2] منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في التربية والتعليم ،إ مني محمد الصالح،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية ،معهد العلوم الإسلامية ،جامعة الشهيد حمه لخضر،الوادي،1438هـ-2017م،ص32.

[3] منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في التربية والتعليم،إ مني محمد الصالح،ص 26-27.

إن معظم آثار ابن باديس التي نشرت عن طريق الصحافة هي لسان الحركة الإصلاحية التي قادها وخصوصا في مجلتي الشهاب والبصائر والمتفحص يجد أن جلها يدور في التعليم والإصلاح.

لقد توفي أبو الإصلاح التربوي في الجزائر مساء يوم الثلاثاء 8ربيع الأول 1359هـ الموافق ل16 من أبريل 1940م إثر تعرضه لمرض مفاجئ لم يمهله، فنعته الجزائر كلها وحزن عليه محبوه وتلامذته رحمك الله يابن باديس.[1]

2- البشير الإبراهيمي:

ولد البشير بقرية رأس الوادي بناحية مدينة سطيف في 14 يونيو عام 1889م وأتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي وكان الفضل في تربيته حتى جعله ساعده الأيمن في تعليم الطلبة، وقد درس عديد العلوم منها التفسير والحديث والفقه والتراجم وأنساب العرب وأدبهم ودواوينهم ودرس علم المنطق وأمهات كتب اللغة والأدب، وكان يلقي الدروس بالحرم النبوي وأثناء إقامته بالمدينة المنورة التقى بعبد الحميد بن باديس وذلك في موسم حج 1913م، حيث كانت انطلاقة فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين ، وقد درّس الآداب العربية بدمشق عام 1917م، و تخرج على يديه جيل من المثقفين الذين كان لهم أثر في النهضة العربية.

أسس مع عبد الحميد بن باديس وثلة من العلماء جمعية العلماء سنة 1931م ، وقد وضع الإبراهيمي دستورها الأول (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) وتكفل بالمقاطعة الغربية من الوطن بداية من 1933م وأسس فيها مدرسة دار الحديث سنة 1937م وكانت تضم مدرسة ومسجدا وقاعة محاضرات، وتم نفيه من طرف السلطات الفرنسية إلى آفلو بالجنوب الغربي سنة 1940 وبعد ذلك بأسبوع تلقى نبأ وفاة رفيقه عبد الحميد بن باديس وتعينه رئيسا للجمعية خلفا له ، ورغم كل الضغوطات التي عانى منها إلا أنه استطاع أن يدير أمور الجمعية عن طريق المراسلة طوال سنوات نفيه، وبعد إطلاق سراحه عام 1943م أصبح قائدا للحركة الدينية والعلمية والثقافية بالبلاد، يجوب ربوعها معلما ومرشدا وموجها،ومؤسسا للمدارس والمساجد والنوادي، ودخل السجن بعد أحداث8ماي 1945م حيث قضى هناك عاما كاملا مع التعذيب، وفي سنة1946م عاد لعمله وأشرف على تحرير جريدة البصائر،وأسس معهدا سماه على اسم رفيقه عبد الحميد بن باديس و تخرج منه رجال قادوا الثورة ومنهم من استشهد في سبيل الوطن ومنهم من ساهم في استقلال الوطن ومنهم من صار وزيرا أو سفيرا أو واليا أو محافظا أو قائدا عسكريا أو معلما وتقلد عددا من المناصب المهمة التي استفادت منها الجزائر،وسافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي عام 1952م ممثلا للجمعية ومطالبا بقبول البعثات الطلابية الجزائرية في معاهده تلك الدول وجامعاتها وطالبا الإعانة للثورة المجيدة.واتخذ من مصر منطلقا لنشاطه فكان يلقي الدروس والمحاضرات خاصة في مركزي الإخوان المسلمين والشبان المسلمين ،وعاد إلى الجزائر بعد الاستقلال ولم يقم بأية نشاطات خلال تلك

[1] ينظر،عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث(1307هـ-1359هـ/1889-1930م)،فهمي توفيق محمد مقبل،مجلة الدرعية، ع20،س5، ،1423هـ-2003م،ص48-49.

الفترة بسبب تدهور حالته الصحية، ما عدا خطبة الجمعة الأولى بعد استقلال البلاد، والبيان الذي أصدره يوم 16 أفريل 1964م إلى أن وافته المنية في 20ماي 1965م.[1]

ويقول البشير الإبراهيمي في محاضرة ألقاها بأحد النوادي العلمية عن منزلة المثقفين في الأمم الحية :"هم خيارها وسادتها وقادتها وحراس عزها ومجدها،تقوم الأمة نحوهم بواجب الاعتبار والتقدير، ويقومون هم لها بواجب القيادة والتقدير ومازالت عامة الأمم من أول التاريخ تابعة لعلمائها وأهل الرأي والبصيرة فيها...."[2]

وفي محاضرة أخرى بعنوان اللغة العربية قال:أن اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غربية ولادخيلةهي في دارها بين حُماتها وأنصارها وهي ممتدة الجذور مع الماضي لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد وضرب بجرانه فيه أقامت اللغة العربية لا تريم ولاتبرح مادام الإسلام مقيما لايتزحزح ومن ذلك الحين بدأت تتغلغل في النفوس وتنساخ في الألسنة واللهوات وتنساب بين الشفاه والأفواه.[3]

3-محمد بن أبي شنب(1286-1347هـ/1866-1929م)

هو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب باحث عالم ولد بفحص قرب المدية وتعلم بالمدية وبمدينة الجزائر التحق بالتعليم من سنة 1888م وعين أستاذا للعربية في كلية الجزائر منحته الجامعة الجزائرية لقب دكتور في الآداب 1920م كان يحسن اللغة الفرنسية كأهلها وله إلمام جيد بالفارسيةوالعبرية و الإيطالية والتركية والإسبانية وغيرها انتخب عضوا في المجتمع العلمي العربي بدمشق سنة1920م ،مثل الجزائر في عدة مؤتمرات منها مؤتمر المستشرقين في مدينة أكسفورد وكانت له مكانة عالية عند المستشرقين ،وراسله مشاهير الكتاب و الأدباء منهم كرا تشكو فسكي وأحمد تيمور باشا وتوفي بمدينة الجزائر وله عديد الكتب أشهرها: تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب وشرح لمثلثات قطرب وأبو دلامة وشعره وهو عبارة عن أطروحته في الدكتوراه والألفاظ التركية والفارسية في اللهجة الجزائرية والألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر وهو مخطوط وفهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر والمثلثات عند العرب و هو بالفرنسية وحقق عديد الكتب منها البستان ورحلة الورتيلاني وعنوان الدراية والفارسية في مبادئ الدولة الحفصية وشرح ديوان علقمة للأعلم الشنتمري وتحبير الموشين في التعبير بالسين والشين للفيروز آبادي[4]

يمتد نتاج بن أبي شنب عبر أكثر من ثلاثين سنة آثاره بدأت تظهر في المجلة الإفريقية منذ أواخر القرن الماضي إلى أن وافته المنية سنة 1929 واستمر في العطاء في عديد المجالات منها :

---

[1] ينظر،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج أحمد طالب الإبراهيمي،ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 1997،،ص9-13.

[2] المرجع نفسه،ج2، ص126.

[3] المرجع نفسه،ج3،ص206.

[4] معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر عادل نويهض ،مؤسسة نويهض الثقافية ،ببيروت لبنان،ط2، 1400هـ- ،1980، ص189-191

التدريس : فقد كان من أساتذة المدرسة العربية الفرنسية بمدينة قسنطينة ثم الجزائر ثم انتقل منها إلى كلية الأدب ومن الأساتذة الذين أثروا فيه رينيه باسي عميد مدرسة الآداب منذ تأسيسها 1830

المساهمات العلمية : كان موهوبا في اللغات وقد ساعده هذا على تحقيق المسائل أثناء مشاركته في الموسوعات ودوائر المعارف والأبحاث اللغوية ومن هذا دراسته التي سجل فيها بقايا الألفاظ التركية والفارسية في الجزائر ومشاركته في مؤتمرات المستشرقين بالجزائر ولندن وستوكهولم وعضويته بالمجمع العلمي بدمشق.[1]

4- العربي التبسي1891م 1957م:

ولد العربي بن القاسم بن المبارك بن فرحات الجدري التبسي في منطقة دوار السطح في ولاية تبسة عام 1891م، توفي والده وهو في سن السادسة فتربى على يد عمه، بدأ تعلم القرآن على يد الشيخ الحفناوي انتقل إلى زاوية سيدي ناجي الرحمانية التي كانت مشهورة بالإصلاح وتحفيظ القرآن فمكث فيها ستة أعوام أتقن فيها حفظ القرآن الكريم بالقراءة المغربية وتعلم مبادئ العلوم العربية والدينية ورحل إلى نفطة وهي مدينة تقع جنوب غرب تونس سنة 1910م ليتلقى مزيدا من العلم وقد درس على يد الشيخ التابعي بن وادي والشيخ إبراهيم بن الحداد والشيخ محمد بن أحمد التفزاوي الذين درسوه علم الكلام ،والنحو والصرف والفقه، والشعر والأدب وفي عام 1913م سافر إلى تونس للاستزادة من العلم بجامع الزيتونة فتلقى دروسا في العلوم الشرعية والبلاغية والمنطق،وتحصل على شهادة الأهلية وشهادة التحصيل وحصل أيضا عل الشهادة العالمية الخاصة بالغرباء والشهادة العالمية في العلوم العربية والدينية عام1927م وعاد إلى الجزائر والتحق مباشرة بالعمل التعليمي .

بدأ عمله بتبسة في التربية والتعليم للصغار والوعظ والإرشاد للكبار في المسجد والمدرسة بتبسة، وقد تميزت مرحلته التعليمية الأولى 1927-1929م بمراقبته الشديدة لأوضاع الأمة الجزائرية التي امتازت بالذل والتبعية للجهات الفرنسية،واستغل جميع أوقاته في التدريس ونشر الوعي ، أما المنهج التربوي الذي كان يتّبعه مع الطلبة فيقوم على :

- نشر العلوم الدينية وخلق التوازن بين الاعتقاد والسلوك
- تقوية الشعور الديني اعتقادا وعملا.
- ترويضهم على الممارسات التربوية التعليمية .
- إعطاء اللغة العربية أهمية قصوى وتحبيها للتلاميذ وإطلاعهم على مافيها من مواطن الجمال والبلاغة .

أما عمله في جمعية العلماء المسلمين فتمثل في إدارة وتوجيه معلمي المعهد (معهد عبد الحميد بن باديس) للارتقاء بالمستوى التعليمي للطلبة، ولما ضاق المعهد بطلابه قرر التبسي الخروج في مظاهرة للسيطرة على الجامع الكبير والجامع الأخضر بعد رفض الإدارة الفرنسية تسليمهما لإدارة المعهد،وقد بذل العربي جهودا كبيرة من أجل

[1] أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 1996،ج1،ص156-158.

النهوض بمستوى التعليم في المعهد ،وتشجيع الأمة للانتساب إليه لما يقدمه من خدمات تعليمية جليلة، وفي إحدى نداءاته للشعب الجزائري قال:ندعو الشعب الجزائري بجميع طبقاته التي تعمل لأن تبقى الأمة أمة لها خواص الأمم ومميزاتها ومنشآتها إلى التعاون في تسيير المعهد وتدرج له إلى اللحاق بالمعاهد الإسلامية شرقا وغربا،وإلى تخليصه وإنقاذه من وضعيته الشاذة الموجود عليها اليوم فهب أيها الشعب الجزائري لإعانة معهدك ونشر ثقافتك والسير مع أهل زمانك ولن يضيع شعب حافظ على لغته وقوميته.[1]

ولكي ينجح التبسي في تحقيق الأهداف التربوية التي سعى إليها اقترح جملة من التغيرات في المناهج التعليمية وطرقها وفي عملية إعداد المعلمين ووضع الثوابت للمنهجالتربوي ونلخصها في التالي:

*اللغة العربية واشترط في تدريسها تطبيق قواعدها على الكلام الفصيح .

*التاريخ

*الجغرافيا تدرس بجميع أقسامها.

وكان هذا المعهد يتكون من مجلس إدارة برئاسة العربي التبسي ومن هيئاته:

-الهيئة العلمية وهي المسؤولة عن متابعة الشؤون العلمية والمواد التدريسية والكتب والهيئات التعليمية.

-الهيئة المالية وهي المسؤولة عن مراقبة مالية المعهد ودار سكن الطلبة والأساتذة.

-هيئة المراقبة والضبط مهمتها مراقبة ومتابعة سلوك وممارسات وأخلاق الطلبة والهيئات التعليمية .

ولقد ترك التبسي إنتاجا فكريا ثريا كان حصيلة نضاله وجهاده الذي دام عقودا متنقلا بين الجزائر وتونس ومصر،فكانت كتاباته على شكل مقالات سياسية وفكرية وأدبية تعبر بصدق عن أفكاره ونضاله الطويل.وقد نشرت في الجرائد والمجلات الجزائرية خاصة البصائر والسنة النبوية المحمدية والشريعة النبوية المحمدية ومجلة الشهاب، ويبدو أن انشغاله بالتعليم لم يترك له مجالا للتأليف.

أما عن تاريخ وفاته بالضبط فهو غير معروف لأنه تم اختطافه من طرف السلطات الفرنسية في 4نيسان 1957م ومن ذلك التاريخ بقي أمره مجهولا،ويرجح أن فرنسا قتلته.[2]

[1] ينظر، الشيخ العربي التبسي ودوره التربوي و الإصلاحي في الجزائر 1891-1957م، صبري كامل هادي التميمي، المديرية العامة لتربية ديالي، ع55،ذي القعدة 1437هـ-2016،ص340-347.

[2] ينظر،المرجع السابق ص348-349.

الفصل الثّاني:

العلوم التي اهتمّ بها الجزائريون وأهمّ المؤسّسات الثّقافية خلال العهد العثماني

المبحث الأول:

العلوم التي اهتمّ بها الجزائريون وأهمّ المؤسّسات الثّقافية خلال العهد العثماني

المبحث الثّاني:

التّعليميّة وأهمّ جوانبها ودور المؤسسات الثّقافية في العمليّة التّعليميّة

المبحث الأول:العلوم التي اهتم بها الجزائريون وأهم المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني

أولاً: العلوم التي اهتم بها الجزائريون

إن من أهم ما تهتم به أية دولة هو إعداد جيل قائد قادر على تحمل الصعاب، ومفكر ذكي، والوصول به إلى أعلى المستويات ،كان ينبغي عليها الاهتمام بمنظومة تحقق هذه الأهداف، وتسعى لتطبيقها على أرض الواقع، ألا وهي المنظومة التعليمية والتي ترافق التلميذ منذ طفولته ، والجزائر على غرار دول العالم سعت لتطوير هاته المنظومة منذ عهد طويل، وسنتطرق لأهم ما جاء به أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الذي يعد من أكبر مؤلفاته، برصد حالة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني والعهد الفرنسي، ولأهم جهود الجزائريين في التعليمية .

تحدث أبو القاسم في أحد فصول هذا الجزء عن تراث العهد العثماني، وتضمن حديثه عن أهم العلوم التي اهتم بها أدباء وعلماء ذلك العصر من تاريخ وسير ومنطق إلى غيرها من العلوم التي كان الإقبال شديدا من طرف أغلب الطلبة المتمدرسين ،ومن هذا يفهم أن المواضيع المدروسة بين معظم التلاميذ كانت في نفس السياق والمواضيع.

إن العناية بالعلم عرف منذ القدم عند الأوليين من خلال آثارهم التي بقيت شاهد حق فيهم، أما الأجيال اللاحقة بعدهم فقد سعت لجمع المادة وتدوينها ومن ثم فحصها وإزالة الشوائب عنها لكي تصل إلى الأجيال نقية صافية،ومن بين هاته المواد مادة التاريخ التي خصص لها الكاتب في هذا الفصل بابا واسعا كون المادة العلمية فيها متوفرة ،وحديث أبي القاسم سعد الله عن التاريخ في هذا الفصل يرجع أساسا إلى الزخم الهائل من المؤلفات التي أنتجت في ذلك الوقت ،وفي الجدول الآتي سنوضح أهم المجهودات المبذولة في التاريخ خلال العهد العثماني:

العلم	مجهودات العلماء والمؤلفين	رأي أبي القاسم سعد الله
التاريخ[1]	تأليف عدد من الكتب من بينها -المقدمة لابن خلدون -كتاب بغية الرواد ليحي بن خلدون . -المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن لمحمد بن مرزوق. -ابتسام العروس في التعريف بالشيخ أحمد بن عروس لعمر بن أحمد الجزائري الراشدي	

[1] ينظر،تاريخ الجزائر الثقافي،أبو القاسم سعد الله، ،دار الغرب الاسلامي،ط1، ،1998م ،ج1،ص60-75.

	-فرائد الدرر وفوائد الفكر في شرح المختصر لحسن بن أبي القاسم بن باديس. -الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ،الوفيات، أنس الفقير وعز الحقير ،طبقات علماء قسنطينة ،شرف الطالب في أسنى المطالب كلها من تأليف أحمد بن الخطيب المعروف بابن القنفذ (الجد).	يرى أبو القاسم سعد الله أن معظم كتابات ابن قنفذ من الحجم الصغير رغم أنها تدخل في مجال التاريخ وهي ذات أهمية بالغة كونها تحتوي على تراجم كثيرة لعلماء ومشايخ بلادنا الجزائر.
	_ كتاب ترجم للشيخ إبراهيم بن موسى الصنهاجي المصمودي وكتاب إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة لابن مرزوق (الحفيد)	_وقد ذكرسعد الله أنه لم يطلع على هذا الكتاب بقوله (ونحن لم نطلع على هذا الكتاب الذي ربما يكون في حكم المفقود
	_ كتاب بداية اختصار صدق المودة في شرح البردة وبعدها سماه مسارح الأنظار ومتنزه الأفكار في حدائق الأزهار لعبد الرحمن بن علي بن عبد الله البجائي.	_ أما كتاب إظهار صدق المودة فهو شرح مطول على القصيدة، _ وقد نبه سعد الله إلى أن كتاب البجائي هو اختصار لكتاب أستاذه ابن مرزوق إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة
	_ الأنوار في آيات النبي المختار لعبد الرحمن الثعالبي	
	- جامع الهمم في أخبار الأممحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي في نظم الدرر والعفيان في شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان وله كذلك راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو	يرى أبو القاسم أنه ساهم في السيرة والتاريخ وهو بارز أكثر في العلوم الشرعية والزهديات. ولكن أبا القاسم سعد الله

	من الشعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك حسب الاقتراح إضافة إلى الطراز على الخراز . _ كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لمحمد بن أحمد المعروف بابن صعد. -روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين وكتاب البستان لابن مريم. هذه بعض الكتب التي ذكرها الكاتب أثناء حديثه عن التاريخ ولا يعني هذا أنها تدخل في مادة التاريخ.	اطلع على كتاب يسمى الجامع وهو تذييل لكتاب آخر . وهو عبارة عن جمل وجواهر ونفائس اختارها من كتب كثيرة. و الثعالبي مؤرخ فرض اسمه على رأس القرن التاسع حيث ساهم في حركة التأليف و التدريس و اهتم بتاريخ بني زيان وقد تناوله العديد من الباحثين بالدراسة والتعريف والنشر والتحقيق من أمثال برجيس وليفي بروفنصال وشيربونو وهم فرنسيون أما من الجزائر فنجد أبا القاسم الحفناوي وعبد الرحمن الجيلالي ومحمود بوعياد . وكتاب الطراز على الخراز فهو مؤلف في رسم المصحف الشريف

		_ نجد أن أبا القاسم سعد الله قد فرق بين النجم الثاقب وبين البستان في حين أن الأول يضم أولياء الله عامة أما الثاني فيتحدث عن أولياء الجزائر خصوصا ، وهناك بعض الأقاويل بحسب ما جاء به سعد الله في كتابه أن روضة النسرين لصاحبه السنوسي وآخرون يقولون أنه لابنصعد.
في التراجم[1]	يعتبر علم التراجم أحد علوم التاريخ، وواحدا من فروعها ،لهذا نجدهما متداخلين مع بعضهما، وهذه بعض الكتب المذكورة في الكتاب: – المواهب القدسية في المناقب السنوسية لمحمد بن عمر بن ابراهيم الملالي التلمساني. – لقد كتب عيسى بن سلامة البسكريعملا فيالتاريخ تناول فيه فتح أفريقية من قبل المسلمين وقد وجده سعد الله مبتور الأول أي بدون عنوان	والمواهب القدسية عبارة عن سيرة لأستاذه محمد بن يوسف السنوسي و قد قسمه إلى مقدمة وعشرة أبواب كاملة وركز فيه على جانب التصوف عند السنوسي

[1] ينظر، المرجع السابق،ص75–78.

الأدب واللغة[1] **1- باب الشعر**	نجد الشاعر محمد بن عبد الرحمن الحوضي (ت900)له قصيدته الغزلية الطنانة و من قصائده في الرثاء قصيدة في رثاء شيخه السنوسي ومن شعره في المديح النبوي قصيدة في 41 بيتا - الشاعرأحمد بن محمد الخلوف صاحب القصيدة الدماميية وقصيدة قطر الغمام في مدح خير الأنام وقصيدة استرواح القبول بمدح طه الرسول وله ديوان كامل في المديح النبوي والمدح السياسي - المنظومة الجزائرية لأحمد بن عبد الله الجزائري - السينية لابن باديس - - منظومة المراد لابن زكري -القصيدة العينية لأحمد بن عبد الله الجزائري.	الشاعر الحوضي شاعر بلاط الحفصيين وهو من تلمسان له أشعار في مختلف الأغراض الغزل الرثاء التصوف وقد قال أبي حامد المشرقي في قصيدته الطنانة أنها تفتح الشهية ويرى أبو القاسم سعد الله أن فيها تصنع كثير ورقة في اللفظ وعذوبة في المعنى وهي قصيدة طويلة ولزومية وفيها مزج بين حب النبي والعشق الإلهي يعني أنه كان يجمع بين تيار دنيوي وتيار أخروي سيطر عليه التصوف والخرافات،ومما لاحظه سعد الله أن أغلب قصائد الخلوف طويلة، وتدخل في الجانب الديني أو الصوفي. والعينية مرثية لشيخه وصديقه لعبد الرحمن الثعالبي

[1]ينظر،المرجع نفسه،ص78-83.

2- في باب النثر[1]	- الروض الأريض و أحكام صنعة الكلام لأحمد النقاوسي. - كتاب رسالة الغريب إلى الحبيب لأحمد بن أحمد البجائي المعروف بأبي عصيدة. - أنس الغريب إلى الحبيب	وهو خطاب موجه لمحمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي لما كان يقيم بالقاهرة، ويتضمن الشعر والنثر المسجع والأخبار والطرائف، وعن حياة المشدالي بالمشرق وتآليفه .

في مجال الدراسات النحوية و البلاغية[2]	- أرجوزة في النحو إفادة الناشئة لأبي جميل زيان (ابراهيم) بن قائد الزواوي (ت857هـ)	- وقد شرح أبوجميل ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح ويعد من أهم من اهتم بالدرس النحوي في منطقة زواوة -
	- الدرة الألفية في علم العربية ليحي بن معطى الزواوي	- وقد اهتم بالنحو كذلك بعض العلماء العقليين أمثال ابن القنفذ والمشدالي والمغيلي وأحمد بن أحمد البجائي.
في التصوف وعلم الكلام[3]	- مدرسةعبد الرحمن الوغليسي (ت 786) -ألف عبد الحميد بن باديس قصيدة تدعى السينية وتطور الأمر إلى أن أنشأ مدرسة تسمى السينية. - كتاب الأنوار المنبلجة من أسرار المنفرجة لأحمد بن عبد الرحمن	- وقد أشار أبو القاسم سعد الله إلى أنها تدرس الفقه وتتلمذ فيها العديد من التلاميذ ومنهم محمد الهواري والثعالبي وعيسى بن سلامة البسكري. - والمدرسة السينية هي

[1] ينظر،المرجع السابق،ص84-86

[2] ينظر،المرجع السابق ص87.

[3] ينظر،المرجع نفسه ص88-110.

	النقاوسي البجائي. - شرح قصيدة المنفرجة لابن النحوي لعبد الرحمن الثعالبي. - فهرس بعنوان غنية الواجد وبغية الطالب الماجد إضافة إلى العلوم الفاخرة لعبد الرحمن الثعالبي - قصيدة في التوحيد المعروفة بالمنظومة الجزائرية أحمد بن عبد الله الجزائري (ت898) - منظومة تسمى المراصد لابن زكري التلمساني . - منظومة العقائد لمحمد السنوسي - منظومة واسطة السلوك وكتاب الوسائل العظمى لمحمد بن عبد الرحمن الحوضي.	الأخرى خرجت تلاميذ منهم محمد الهواري وإبراهيم التازي وعبد الرحمن الثعالبي ومحمد السنوسي ويوسف الندرومي وبركات القسطيني وغيرهم كثير. - قصيدة المنفرجة من القصائد التي تجمع الأدب والتصوف وقد ساهم الثعالبي بشرحه لها بازدهارتيار التصوف والزهد ويرى سعد الله أن الثعالبي كان أديبا متمكنا . - وقد أثر الثعالبي في ميدان التصوف والزهد بثلاث طرق وهي :أولا كان مدرسا ناجحا وعالما وثانيا عن طريق تآليفه فهو ينشر دعوته عن طريق الكلمة المكتوبة التي كانت ترسل من يد ليد وثالثا عن طريق زاويته فقد أصبحت مقصدا للزوار وطلبة العلم ومجمع طلاب البركة والشفاء.ونشير أن الدولة

		العثمانية اهتمت بالزاوية ووسعتها وقامت بشؤونها. - أما المنظومة الجزائرية فقد شرحت على يد من العلماء أمثال محمد السنوسي. - والتلمساني كان صاحب رأي خاص فبحسب ماقال سعد الله أنه لم يقلد كلام الناس. - تعد منظومة العقائد ذات أهمية كبيرة تنافس العلماء في شرحها ودراستها، وأعجب سعد الله بالسنوسي مما جعله يكتب عن شخصيته الفذة وعده داهية زمانه نظرا لما جاء به من علوم و عدة مؤلفات . - مما لاحظه أبو القاسم في الحوضي أنه ساهم بشكل أو بآخر في علم الكلام والتصوف وخاصة ماتعلق بجانب المعلم والمتعلم في أرجوزته التي ضمنها

		– العديد من العناوين ذات الأهمية البالغة

من خلال ماجاء في هذا العنصر يمكن القول أن أبو القاسم سعد الله لم يتحدث عن ما جاء في مضمون الكتب الواردة في الجدول ،بل تكلم عن أصحابها، وأبدى رأيه فيهم أحيانا، فنجده قد حاول جمع معظم أسماء المؤلفات التي كتبت في ذلك الوقت، لذلك لم نجده ينتقد ما كتب مؤلفيها فيها.

ونشير في هذا السياق إلى أن أبا القاسم سعد الله حاول أن يستعرض لنا أهم المؤلفين والمؤلفات التي تدخل في مجال التاريخ بالرغم أن معظم الكتابات لم تكن من أجل التعليم بل من أجل الكتابة أو الشهرة أو من أجل التودد والمصالح الشخصية لا غير ولكون هذا العلم جزءالا يتجزأ من شخصية الإنسان وكونه مادة يتناولها التلميذ في جميع أطواره التعليمية.ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن التأليف في مادة التاريخ انتشر وتنوع بشكل كبير مابين قصائد وأشعار وخطب ومنظومات وشروحات كثيرة لمعظم ما ألف، وهذه المادة هي التي دار حولها حديث أبي القاسم سعد الله في كتابه وهذا لايعني أنها الوحيدة التي انصبت عليها اهتمامات العلماء بل معظم العلوم نالت حقها من البحث والدراسة.ولكن الكاتب ركز على هاته المادة كونها لاقت عناية أغلب كتاب العصر.

وقد تطرق الكاتب في حديثه عن علوم اللغة والنثر الفني، بذكر أهم الجهود المبذولة في هذا العلم، وسنوضح هذا في الجدول التالي:

العلم	أهم المجهودات
علوم اللغة	اشتهر بعض الجزائريين بالدراسات النحوية منهم، يحيي الشاوي، وعبد الكريم الفكون. ومن أوائل من ألف فيها في العهد العثماني محمد بن عامر الأخضري البسكري(وهو والد عبد الرحمن الأخضري). أما البوني فقد ألف في علوم مختلفة كما عرف سابقا ومنها النحو، و اللغة، و يشهد لذلك كتابه المسمى (فتح المتين في تراجم بعض مشاهير النحاة واللغوين .
فنون النثر: نعني به النثر الفني أو الأدبي، يشمل المقامات، والرسائل الرسمية(الديوانية و الإخوانية) و الوصف والتقاريظ وغيرها.	الشروح الأدبية:ويقصد بها شرح القصائد أو أي عمل أدبي آخر مثل شرح لامية العجم لمحمد بن أحمد بن قاسم البوني، وشروح المواعظ والحكم والحلل الحريرية لأبي راس.

	التقاريظ من مثل تقريظ أحمد بن عمار لكتاب الدرر على المختصر لابن حمادوش ومن الإجازات إجازة عمر المانجلاتي لابن زاكور المغربي وإجازات علي ابن عمار لابراهيم السيالة التونسي وعبد الستار بن عبد الوهاب المكي الهندي ومحمد خليل المرادي الشامي والعقود كالعقد الذي كتبه العالم الأديب محمد عبد المؤمن . -الرسائل نجد منها الرسائل الديوانية كالرسالة الصادرة عن الباشا والموجهة إلى محمد ساسي ورسالة محمد بكداش لأحمد البوني ورسالة حسن باي وهران لحسين باشا. -الوصف ويقصد به وصف مظاهر الطبيعة وكل ما في الحياة ويدخل فيه المشاعر والأحاسيس ومن أبرز المنتهجين لهذا الطريق أحمد بن عمار الذي وصف مشاعره عند لعتزامه الحج سنة1166. - القصص والمقامات من القصص المعروفة آنذاك قصة غرام عروج بربروس مع زافرة زوج سليم التومي،وأشهر من استعمل المقامة هو محمد بن ميمون في كتابه التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية - الخطابات من أشهر الخطاب مصطفى بن عبد الله البوني وسعيد قدورة وسعيد المقري وعبد الكريم الفكون ولكن خطبهم غير مدونة. [1]

وأشار أبو القاسم سعد الله في كتابه إلى بعض العلماء الجزائريين الذين كان لديهم اهتمام في جانب التعليمية ونذكر منهم:

*أحمد المقري:(986-1041هـ/1578-1631م) هو أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش أبو العباس المقري التلمساني، مؤرخ وأديب وحافظ، كان أية في علم الكلام والتفسير والحديث، ولد بتلمسان

[1]- ينظر،المرجع السابق، ص 171-206.

ونشأ بها، من آثاره نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، وكتاب روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، طبع في 1960 بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، وله أيضا أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، والنفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية، وفتح المتعال في وصف النعال، وأزهار الكمامة في أخبار العمامة، وغيرها من المؤلفات .[1]

*أحمد بن عمار: (ت1205هـ/1790م) هو أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري أبو العباس من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية له اشتغال بالحديث والتاريخ كان مفتيا ومن آثاره نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب وتعرف بالرحلة الحجازية وله أيضا لواء النصر في علماء العصر.[2]

من المواضيع التي تحدث عنها الكاتب وتدخل ضمن إطار التعليم وبخاصة النصوص التعليمية النثرية والشعرية وهذه الأخيرة من القضايا التي شغلت بعض الكتاب ومنها علاقة الشعر الفصيح بالملحون، وعلاقة الشعر عموما بالحياة والدينمن أنواع الشعر في تلك الفترة نجد :

1*الشعر الديني: من أهم أغراضه، الدين ولاسيما منها مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والتشوق الى زيارة قبره وإحياء مولده ، المدائح النبوية.

2*الشعر الاجتماعي:وهوشعر الاخوانيات ويشاطر فيه العلماء بعضهم بعضا في مناسبات معينة.

3*الشعر الذاتي: يعالج عدة قضايا منها هجومات الأجانب على الجزائر والانتصار عليهم، حالة السكان الاقتصادية والمعاشية، والأزمات الاقتصادية.[3]

ومن العلوم الأخرى التي اهتم بها العلماء في العهد العثماني أيضا الفلك والحساب والطب ، وأبرز من ألف في هذا العلم، عبد الرحمن الأخضري، فقد نظم خمسمائة بيت في هذا المعنى سماه(الدرة البيضاء)، وكذا ابن حمادوش، اهتم بعلوم الفلك والرياضيات.

وقد أسهم عدد من التلمسانيين في علم الفلك ونحوه كالتنجيموعلوم الغيبيات، ومنهم أيضا أحمد بن محمد بن عيسى الرصاوي.[4]

من خلال هذا نرى أن العهد العثماني شهد تنوعا ثقافيا لدى الجزائريين وإقبالهم على تعلم عديد التخصصات وخصوصا العلمية منها، إلى جانب علوم أخربكالفنون،فمن الذين تحدثوا عن الموسيقى أحمد الونشريسي في كتابه

[1]-معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر،عادل نويهض،ص309-310.

[2]المرجع السابق،ص97.

[3]- ينظر،المرجع نفسه، ص245

[4]- المرجع نفسه،ص410.

المعيار ،أما العمارة والخط والرسمفبرع الصناع الجزائريون في بناء المساجد والقصورعلى الخصوص. أما الخط والكتابة فكانا من وسائل التعبير الجمالي في العهد العثماني، لأن التصوير قد غاب. [1]

وفي الأخير نستخلص أن مساهمة المؤلفين الجزائريين في الفنون، تكاد تكون منعدمة، على عكس العلوم الأخرى التي تنوع فيها التأليف

ثانياً: العلوم الشرعية في العهد العثماني

ذكرأبو القاسم مجهودات بعض المثقفين الجزائريين في شتى العلوم،وبالحديث عن العلوم الشرعية وأبرز اهتمامات الجزائريين عند هذا الجانب تحدث الكاتب عن ميزة أساسية امتازت بها العلوم الشرعية وهي:

*التقليد والتجديد: ويقصد بهما العلوم الشرعية وخصوصا ما تعلقبالدراسات القرآنية كالتفسير والقراءات والحديث، كرواية الحديث ودرايته، بما في ذلك الإثباتوالإجازات الفقهية من العبادات والمعاملات... فقد كثرت هذه الدراسات بين الجزائريين خلال العهد العثماني حتى إنه يمكن القول بأن أغلب إنتاج الجزائر خلال هذا العهد يكاد ينحصر في العلوم الشرعية والصوفية والمجالات الأدبية.[2]

فنلاحظ أن أهم ما تميزت به العلوم الشرعية في هذا العهد التقليد والتكرار والحفظ.

أما العلوم الدينية المعروفة آنذاك فهي:

1/ التفسير: تحدث أبو القاسم عن التفسير من ناحيتين، ناحية التدريس وناحية التأليف

وتدريس التفسيركان شائعا بين العلماء البارزين منهم محمد بن علي أبهلول، عبد القادر الراشدي القسنطيني وأبو راس الناصر،فنجد أنهم كانوا من أبرز العلماء وأكثرهم إلماما بمختلف العلوم الشرعية والعقلية، ورغم شهرة مدرسة تلمسان العلمية فإنها لم تنتج مفسرين للقرآن الكريم جدرين بالإشارة حتى العالم المعروف أحمد الونشريسي وابنه عبد الواحد لم يعرف عنهما التأليف في التفسير ونفس الشيء يقال عن مدرسة بجاية، وقسنطينة رغم شهرة عمر الوزان وعبد الكريم الفكون خلال القرن العاشر فإننا لم نعثر لهما على تأليف في التفسير.[3]

غير أنه سجل تأليفا واحد في تفسير القرآن الكريم في هذه الفترة وهو لمحمد بن علي الخروبي قد وضع تفسيرا أثناء إقامته بالجزائر.

أما القرن الحادي عشر فقد أنجب مجموعة من العلماء أمثال:سعيد المقري وابن أخيه أحمد المقري وسعيد قدورة وابنه محمد وعيسى الثعالبي ومع ذلك لم نجد أحدهم ترك تأليفا في علم التفسير. ومن الذين ألفوا في التفسير خلال

[1]- ينظر المرجع نفسه ص 447-449.

[2]-تاريخ الجزائر الثقافي ،أبو القاسم سعد الله ،1500-1830،دار الغرب الإسلامي،بيروت ج 2 ،ط1، 1998،ص9.

[3]-المرجع نفسه،ص12.

القرن الثاني عشر أحمد البوني وحسن العنابي وعنوان تأليف البوني (الدر النظيم في فضل آيات من القرآن العظيم.[1]

فنلاحظ من خلال تأليف عنوان البوني أنه لم يتناول التفسير بالمعنى المتعارف عليه وإنما خص بعض الآيات من القرآن الكريم مستخرجا منها المعاني التي تناسب الآداب العامة.[2]

2/ القراءات: اشتهر الجزائريون بتدريس القراءات السبع أكثر مما اشتهروابالتأليففيها ومنها ما رواه ابن مريم في (البستان) من أن محمد الحاج المناوي قد تصدر للتدريس في عدة علوم ولكنه بارعخصوصا في القراءات، أما الفكون فقد ذكر أثناء نقده لعلماء عصره أن محمد بن ناجي كان مدرسا عظيماومشاركا في علم القراءات. وقال عن أحمد الجزيري أنه كان مدرساومفتيا

أما التأليف في القراءات خلال هذا العهد فقد كان أقل من التفسير، ويبدو أن جل اعتماد علماء الجزائرحينئذ كان على (مورد الظمآن) للشريشي المعروف بالخراز المغربي، وفي نهاية القرن التاسع ألف محمد شقرون بن أحمد المغراوي المعروف بالوهراني كتابا في القراءات سماه(تقريب النافع في الطرق العشر لنافع)، ولعبد الكريم الفكون تأليف في القراءات سماهسربال الردة في من جعل السبعين لرواة الاقرا(كذاعدة).[3]

3/ الحديث: تحدث أبو القاسم في هذا الفصل عن الحديث فقد كان من العلوم التي أنتج فيها الجزائريون فاعتنوا به سواء من ناحية التدريسأو التأليفأو الراوية أو الإجازة وكان العمل عندهم بالكتب الستة يدرسونها ويسندونها ويحفظونها، ولكن عنايتهم بصحيح البخاري قد فاقت كل عناية، فهو الكتاب الذي كان متداولا لديهم أكثر من غيره. ومن أهم الأماكن التي كان يدرس بها الحديث الجوامع الكبيرة فمن أشهر مدرسيهاعبد الرزاق بن حمادوش الذي تولي سرد صحيح البخاري في الجامع الكبير بالعاصمة.[4]

فنلاحظ من خلال هذا أن صحيح البخاري كانت له مكانة عظيمة في الحياة الدينية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني إلى درجة أنه كاد ينافس المصحف في كثرة الاستعمال.

فالحديث قبل كل شيء مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، وفي ضوء ذلك عمد الجزائريون إلى دراسة الطب النبوي وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة، ومنهم أحمد المقري فقد ترك تأليفا في علم الحديث والسنة النبوية وكان مشهورا برواية الحديث الذي أخذه عن علماء المغرب والمشرق، وكذا تأليف عبد العزيز الثميني الذي سماه(مختصر حاشية مسند الربيع بن حبيب).[5]

---

[1]-المرجع السابق ،ص17.

[2]_ينظر،المرجع نفسه،ص18

[3]-المرجع نفسه ،ص24.

[4]-المرجع نفسه،ص26.

[5]-تاريخ الجزائر الثقافي،أبي القاسم سعد الله، ص 30.

-الاثبات: شاع في الجزائر خلال هذا العهد حفظ الحديث وإسناده وقراءته، كما شاعت كتابة الإثبات أو (الفهارس-البرامج) التي كان يسجل فيها العالم مروياته في الحديث بالسند والكتب التي قرأها مثل: صحيح البخاري وغيره من الكتب السنة المشهورة

وقد اشتهر في القرن الحادي عشر عدد من العلماء الذين ولعوا بالحديث رواية ودراية وتركوا وراءهم مروياتهم وشيوخهم في فهارس تحمل أسماءهم ومن أبرزهم أبو مهدي، عيسى الثعالبي، وشهد القرن الثاني عشر أيضا موجة أخرى من العناية بالحديث رواية ودراية على يد مجموعة من العلماء منهم، المنور التلمساني.

-الإجازات: ذكر أبو القاسم في كتابه ، الإجازة بمعناها: تعتبر كفاءة وهناك ثلاثة أصناف من الإجازة: إجازة الجزائريين للجزائريين، وإجازة الجزائريين لغيرهم، وإجازة علماء المسلمين لعلماء الجزائر، وفي الجدول التالي بعض الأمثلة عن هذه الإجازات:

صنف الإجازة	بعض إجازات العلماء
إجازة الجزائريين للجزائريين	إجازة محمد الزجاي لأحمد بن محمد الشريف. إجازة أحمد بن قاسم البوني لابنه أحمد الزروق.[1]
إجازة علماء المسلمين لعلماء الجزائر	إجازة علماء المغرب لأحمد المقري وعبد الرزاق بن حمادوش ،وإجازة محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي لمحمد المنور التلمساني ،وإجازة الفقيه خليفة بن حسن القماري لعبد القادر بن شقرون الفاسي [2]
إجازة الجزائريين لغيرهم	الإجازات التي حصل عليها ابن زاكور من علماء الجزائر،وإجازة أحمد العبادي التلمساني لابن عسكر[3]

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن الإجازات في الجزائر اختلفت مآخذها بين جزائريين وغير جزائريين ، وهذا ما يدل على أن الطلبة كانوا مقبلين على طلب العلم في كل مكان، وفي الجدول التالي بعض من علماء هذا العصر وانجازاتهم العلمية:

بعض العلماء	**انجازاتهم واهتماماتهم**
عيسى الثعالبي	أخذ الحديث وبعض الطرق الصوفية. كان مشهورا برواية الحديث ووفرة العلوم.

[1] _المرجع نفسه،ص41

[2] _المرجع نفسه،ص49.

[3] _المرجع السابق، 42-43.

أحمد البوني	كان من علماء عنابة واهتم بالحديث وانفرد بالفقه والتصوف.
عبد العزيز الثميني، ولد في بني يزقن بميزاب سنة 1130	حفظ القران الكريم وأخذ مبادئ العلوم.
خليفة بن حسان القماري	ألف كتاب جواهر الإكليل في نظم مختصرالشيخ خليل و قد فرغ من نظمه سنة1192.[1]

من خلال هذا الجدول يمكن القول أن اهتمام أغلب علماء الجزائر كان منصبا على الجانب الدينيوأولوه عناية كبيرة سواء بالتأليف أو التدريس، ومن تم فإن معظم المواضيع التي تهم المجتمع من الوقف والفرائض وغيرها كانتإما أن تكون جزء من الدين أو لها علاق به.وفي الجدول التالي بعض المفتين وأعمالهم:

بعض العلماء في جانب الفتوى	نماذج من الفتوى
محمد شقراوان الوهراني	نجدها في عمله المسمى (الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين).
أحمد البوني	فتوى في الحضانة كتبها سنة 1113.
أحمد المقري عبد القادر الراشدي عبد الكريم الفكون	قضية تعاطي الدخان شغلت بعض العلماء فألفوا فيها وأفتوا.[2]

ومن هذه العلوم الدينية أيضا:

1-علم الكلام: شاع لدى الجزائريين استعمال تعبير علم الكلام وعلم التوحيد على حد سواء، فكانوا يعتبرون هذا العلم من أهم العلوم بل هو أهمها.

فقد عرفه مصطفى الرماصي: "((علم الكلام)) أوثق العلوم دليلا وأوضحها سبيلا وأشرفها فوائد وأنجحها مقاصد...."[3]

2-التصوف: سيطر هذا العلم على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني وخصوصا من أن الأساتذة والمشايخمعظمهم متصوفة، لأننا نجد الكثير من الكتب والرسائل والمنظومات التي تتناول التصوف، كالمواعظ والحكم والشروح الخاصة بقصائد الصوفية.

[1]-ينظر، المرجع نفسه، ص52-77.

[2]-تاريخ الجزائر الثقافي، أبي القاسم سعد الله،ج2 ،ص 79.

[3]-ينظر المرجع نفسه، ص91.

3-المنطق: من أهم العلماء والمدرسين في هذا العلم نذكر سعيد بن قدورة وابن حمادوش في كتابه الدرر على المختصر ويحي الشاوي ومن أبرز من ألف في المنطق عبد الرحمن الأخضري في متنه السلم المرونق إضافة لأبو راس الناصر وعبد العزيز الثميني.

من خلال هذا الجدول سنبرز أهم المجهودات المذكورة في كل من العلوم السابقة من علم الكلام والتصوف والمنطق:

العلم	أهم المجهودات
علم الكلام	إن العقائد السائدة لدى الجزائريين في هذا العلم هي عقائد الأشعري وهي عقائد جمهور أهل السنة ألفت فيها مؤلفات نذكر منها: مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي في العقائد وهي المصدر المحلي لدراسة علم الكلام. مصطفى الرماصي: وضع حاشية لى شرح صغرى السنوسي الورتلاني: كان يقوم بشرح وتحشية عمل السنوسي، فكان هذا الأخير مولعا بعلم التوحيد، ومن تأليفه في علم الكلام(اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد. أبو رأس ومن تأليفه ما يتناول مسائل التوحيد وقضايا الدين عموما من ذلك(الزهر الأكم في شرح الحكم) في التوحيد أما عبد العزيز الثميني: فاهتم بقضايا المذهب الإباضي الفقهية والاجتماعية _يحيي الشاوي الذي يعد من كبار علماء الظاهر من مؤلفاته أنها لا تكاد تخرج عن التوحيد والنحو والمنطق ونذكر منها: -حاشية على شرح أم البراهين(العقيدة الصغرى) للسنوسي في التوحيد. -توكيد العقد فيما أخذه الله علينا من العهد -التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية في العقائد -فتح المنان في الأجوبة الثمان
التصوف	نذكر في هذا الجانب: أعمال ابن صعد (النجم الثاقب)أعمال محمد بن يوسف السنوسي. تأليف أحمد النقاوسي (الأنوارالمنبلجة) على قصيدة ابن النحوي وغيرهم

	مصدرا هاما للتأليف في علم التصوف وفروعه.[1]
المنطق	من الذين اشتغلوا بالمنطق بعض الدراسين أمثال سعيد قدورة. وبعض العلماء أمثال ابن حمادوش ولكن قيمة علم المنطق ظلت مجهولة أو معدومة إلي جانب العلوم الأخرى. ويعد عبد الرحمن الأخضري أبرز من ألف في المنطق خلال العهد العثماني بمؤلفه (السلم المرونق)وهو ابن إحدى وعشرين سنة فقط. وأوضح فيه أن دراسة المنطق قد تتناقض في الظاهر مع دراسة الدين. ومن أواخرمن ألف في المنطق في العهد العثماني، أبو راس الناصر و عبد العزيز الثميني، فقد ذكر أبو راس أن له شرحا على سلم الأخضري سماه :القول المسلم في شرح السلم. أما الثميني فقد وضع شرحا على (مرج البحرين) لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، وقد سمى الثميني شرحه(تعاظم المرجين في شرح مرج البحرين). [2]

أشار أبو القاسم إلى المواعظ والردودالتي تتناول المؤلفات والمنظومات والمناقشات المتعلقة بالتصوف والفلسفة ونحوهما، ويشمل كذلك الأذكار والأدعية والأوراد وغيرها... فمن بين كتاب الأذكار والأدعية أحمد بن يوسف المليانى ومحمد (بوعبدل) المغوفل، أما المواعظ والأذكار فقد ألف فيها محمد بن سليمان بن الصائم كتابا سماه(حياة القلوب وقوت الأرواح في عمارة الملوين وأوراد المساء والصباح.[3]

أما الأن فسنتحدث عن أهم المؤسسات الثقافية التي تطرق لها الكاتب في كتابه ودورها في خدمة العملية التعليمية.

ثالثاً: المؤسسات الثقافية في العهد العثماني:

حاول أبو القاسم سعد الله إبراز مجهودات معظم المؤسسات الثقافية أثناء حكم الدولة العثمانية وبيان دورها وما قامت به في تنمية وتطوير العملية التعليمية ، فركز على الأوقاف التي تعرف لغويا بمعنى الحبس والمنع وهو مصدر وقفت الشيء إذا حبسته وأوقفته بهذا المعنى ، وهو حبس العين عن أن تملك لأحد العباد ،والتصدق بمنفعتها ابتداء وانتهاء،أو انتهاء فقط.[4]

[1]-ينظر، المرجع السابق، ص112.

[2]-ينظر،المرجع السابق،ص149-153.

[3]- ينظر،المرجع نفسه، ص133-139.

[4]كتاب الوقف،عبد الجليل عبد الرحمن عشوب، دار الأفاق العربية،القاهرة،ط1، ،1430هـ-2000م،ص9.

المؤسسة	دورها في العملية التعليمية	رأي أبي القاسم سعد الله
الأوقاف[1]	- كانت الأوقاف تستعمل للعناية بالعلم والعلماء والطلبة والعناية كذلك بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة ،كالعناية مثلا بالطلبة الأتاراك. ومن أمثلة الوقف نشر تد ذريس مذهب من المذاهب كالمذهب الحنفي - كان الوقف مصدرا للحياة والنمو للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة للعلماء والطلبة . - ذهاب أوقاف بعض الأشخاص إلى إحدىالمؤسسات الدينية كالمساجد أو أملاك الحرمين الشريفين بعد استفادة أهل الواقف منها من مثل ماذكر أبو القاسم سعد الله وقفية محمد المازوني التي نص فيها على أنه أوقفبحيرة عند بابالزاوية أولا على نفسه ثم على ابنته ومن ثم على ذريتها ،وأنه إذا انقرض نسله منها تؤول الوقفية إلى الجامع الكبير بالبليدة،ونصها بعد الديباجة«أشهد المكرم الحاج محمد المازوني وأشهد على نفسه لدى الشيخ القاضي وشاهد بأنه حبس ووقف لله تعالى جميع البحيرة الكائنة في باب الزواية وما يخصها من الماء،	- يرى أبو القاسم سعد الله أن الأوقاف لم يبرز دورها في التعليم عموما إلا من خلال تلك الأوقاف التي عنيت ببناء المساجد والعناية بالطالب ودفع أجور المعلمين والمتعلمين والحرص على فعالية ونشاط هاته المساجد ويقول سعد الله في هذا «تتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني فقد تؤدي وظائف عديدة أهمها في مجال خدمة الدين والتعليم ....ولكن هناك عوامل تدخلت فجعلت الأوقاف غير فعالة في خدمة التعليم....(ويقصد هنا إهمال بعض الوكلاء لهاته المؤسسات)..ومهما كان الأمر فان الأوقاف هي التي كانت وراء بناء المساجد للعبادة والتدريس » يقصد من هذا أن دور الأوقاف بارز في المساجد. - ويشير الكاتب إلى أن الباشاوات الحاكمين مدة

[1] ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي،أبي القاسم سعد الله، ج1،ص227-244.

	- أولا على نفسه ينتفع بغلتها واستغلالها مدة حياته وبعد وفاته يرجع ذلك على بنته عائشة تستغلها مدة حياتها وبعدها على ذريتها وذرية ذريتها ما تناسلوا وامتدت فروعهم في الإسلام يستغلون جميع ماذكر طبقة بعد طبقة وإذ انقرضوا عن آخرهم وأتى الحمام على جميعهم يرجع ذلك على أولاد أخيها محمود على حسب ماذكره وإن قرضوا كذا عن آخرهم يرجع ذلك على جامع (كذا)الأعظم من بلدة البليدة» - ومن أوقاف بعض المساجد تعود لأشخاص عثمانين ومسيحين لكنهم رضوا الإسلام دينا أمثال الحاج حسين ميزمورطو وعلي بتشين فالأول أسس جامعا أوقف عليه أراضي ودكاكين وأوكل عليه مجلس الإدارة وقد حرص على دفع رسوم وفواتير الجامع كلها وخاصة المتعلقةبالمعلمين والمتعلمين والعاملين به. - من أقدم الوقافين العثمانين بالجزائر نجد خير الدين بربروس الذي أوقف أرضا ،أما خادمه عبد الله صقر فبنى جامعا يسمى جامع سفير وعبدي باشا قام ببناء مسجد جامع وأوقف	- طويلة إلا وقد تركوا خلفهم أعمال خيرية كالمساجدأو الكتاتيب أو الزاويا وأوقفوا عليها أوقافا، وهذا شيء يحسب لهم، بالرغم من أن تلك المنشآت لم تتطور فتصبح جامعات، لكنها عملت على الحفاظ بالجانب الديني والثقافي للمجتمع أنذاك . - ويقول أن الوقف بالنسبة للدولة في تلك الفترة هو وزارة الثقافة والتعليم والدين والشؤون الاجتماعية،رغم أنه لم تكن هناك وزارة بهذا الإسم،وأما التعليم فكان جل اهتمام أفراد المجتمع لأنه حر وخاص. ويشير سعد الله في هاته النقطة إلى أن الأوقاف كانت تذهب جلها للمساجد والزوايا

	- عليه أوقافا جعلها تحت إدارة أملاك مكة والمدينة. - ومن الباشاوات الذين اشتهروا بالوقف على المساجد نذكر: محمد بن بكير والحاج محمد بن محمود ومحمد بكداش ومحمد باشا الذي جدد جامع السيدة وخضر باشاوحسين باشا الذي بنى جامع خاصا به، ولم يكن الباشوات وحدهم أصحاب الأوقاف بل حتى البايات والوزراء والخوجات وآخرون قاموا بعدة أوقاف من مثل الحاج محمد خوجة حيثترك أوقافا ضخمة سنة 1190على مدرسة عليا ومسجد وزاوية، أما مصطفى بن مصطفى آغا الصبايحية فقد بنى زاوية لسكنى الطلبة وأوقف عليها أموالا، وكذلك فعل ساري مصطفى بن الحاج محمد بيت المالجي فقد بنى مدرسة لتعليم الأطفال . - ومن النساء اللاتي برزن في الأوقاف السيدة قمر بنت القائد محمد باي أوقفت على جامع أخيها الباشا بعد وفاته أوقافا لم يذكرها الكاتب، والسيدةمريم من عائلة نيكرو الأندلسية أوقفت أوقافا على الجامع المعروف باسمها جامع السيدة مريم، والسيدة حنيفة بنت مصطفى خوجة	

	- خصصت أوقافا على الزاوية التي بناها زوجها وهو الحاج محمد خوجة . - هناك مؤسسات وقف جماعية كإدارة سبل الخيرات الحنيفية وكانت مخصصة لخدمة المذهب الحنفي سواء تعلق الأمر بمدرسة أو زاوية أو مسجد أو حتى موظف وتديرها جماعة يعينها الباشا نفسه وهي مؤسسة تقبل الأوقاف الموجهة إلى الفقراء والطلبة والعلماء وتقوم بإنشاء مؤسسات لنفس الغرض. - من أشهر الجوامع التي بنتها جامع الصيد البحري وجامع كتشاوة وجامع علي بتشين، وكانت المؤسسة مكلفة بدفع مرتبات حوالي ثمانية وثمانين طالبا أو قارئا ملحقين بالمدارس التي تحت إدارتها. - كما كان لطبقة الأشراف في المجتمع الجزائري أوقاف خاصة بهم فقد بنى لهم محمد بكداش باشا سنة هـ1121زاوية خاصة بهم ولا يدرس فيها ولايقيم إلا الشريف. - وقد ساهمت فائض أوقاف الجامع الكبير والتي تديرها عائلة قدورة في بناء مدرسة وزاوية.	- في هاته النقطة نلحظ دور المرأة في خدمة العلم والعلماء. - أوضح سعد الله دور فئة المهاجرين في المجتمع ومنهم بعض الأندلسين الذين سعوا إلى الإندماج في المجتمع الجزائري فمارسوا عديد المهن كالتجارة والتعليم وأسسوا مؤسسة خيرية لأجل التضامن

		- فيما بينهم وقامت المؤسسة ببناء مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم.
المساجد[1]	1- لعبت المساجد دورا هاما إضافة لعملها المعروف في إقامة الصلاة والخطبة و الفتوى، فقد عملت على تلقين الدروس للتلاميذ والطلبة من خلال تحفيظ القران الكريم وشرح علومه وتلقينها إضافة لعلوم أخرى كالحديث والفقه والعقيدة. 2- كانت المساجد والجوامع منتشرة في العهد العثماني كذلك ،ومن أشهر المساجد نجد الجامع الكبير بالعاصمة وجامع القشاش وجامع سيدي رمضان وتعد هذه أقدم مساجد العاصمة، واحتوت الجزائر على مئات المساجد منذ القديم فمثلا بعنابة مسجد سيدي أبي مروان، وببجاية الجامع الكبير، وبقسنطينة مسجد الخنقة، وبتلمسان جامع سيدي بومدين، والجامع الكبير وجامع محمد السنوسي وجامع ابن زكري ،كل هاته الجوامع كانت الأقدم تاريخيا، هذا بالأضافة أنها كانت تجمع عددا كبيرا من الطلبة من مختلف الولايات والبلدان. 3- خدمت المساجد الطالب المتمدرس	ذكر أبو القاسم سعد الله أغلبالمساجد التي اشتهرت بها الجزائر آنذاك وعددها وقدلفت نظره أنه لاتوجد مدينة صغيرة أو كبيرة إلا وفيها مسجد يزينها ،وبالرغم من أن تلك المساجد لم ترتقي لتصل إلى ما وصلت إليه جوامع بلدان أخرى كجامع الأزهر والزيتونة لكنها ذات أهمية كبيرة لما تقدمه من العلوم والدروس المتنوعة في عديد الميادين خاصة الدينية بقوله «ومما يلاحظ أن أغلب المدن الجزائرية كانت تشتمل مسجدا يطلق عليه اسم الجامع الكبير ....ورغم شهرة الجامع الكبير بالعاصمة وضخامة أوقافه فإنه لم يتطور إلى جامعة علمية كالأزهر والزيتونة أو القرويين...» وقد كانت الجوامع والمساجد تبنى من طرف الأفراد والسلطات بحسب قول الكاتب«...وقد كان تشيد المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى فالغني المحسن هو الذي يقود عملية

[1] ينظر،المرجع السابق،ص245-261.

	بتوفيرها لجناح خاص يعنى بالكتب التي أوقفت لهذا الغرض وما يميزها أنها متنوعة المجالات كالأدب والطب والفقه والتاريخ والرياضيات، والأهمأن تتوفر على مايلزم الطالب المنتسب للجامع من كتب القرآن والمتون والأراجيز،غير أنه وجدت جوامع مستهترة بهذا الجانب التثقيفي فتجدها تحتوي على كتب للقران فقط ،ويرجع هذا لإهمال المشرفين والأساتذة فيها.	بناء المسجد والوقف عليه صيانته...» ومما لفت انتباهسعد الله أيضا جانب النظافة لدى المساجد وما يخصها من العناية والترميم فرغم جمالها الزخرفي والإبداعي إلا أنه طالها شيء من الخراب والدمار والفساد بسبب غياب المسؤولين ،واستهتار المشرفين عليها بقوله «ورغم وفرة المساجد فإن بعض المؤلفين والملاحظين قد اشتكوا من عدم العناية بها في هذا العهد» ومع هذا الوضع جاء الورتلاني بعد خمسين سنة ليلوم العثمانين على الحالة الذي آلت إليه المساجد والجوامع ،فقام بعض البايات لتلافي النقص والعيوب فيها .
الزوايا والرباطات[1]	1- أسهمت الزوايافي عملية التعليم للطلبةإذكانت منتشرة على نطاق واسع في المدن أو الأرياف. 2- اعتبار المتصوف الكبير في الزاوية اسما أورمزا على الزاوية بعد أن أصبحت ضريحا له بدفنه فيها،وبذلك تكتسب سمعة واسعة ويكثر أتباعها وأنصارها والطلبة المتمدرسين فيها. 3- كانت الجزائر العاصمة تعج بالزوايا	1- يوضح سعد الله مساهمة الزوايا بالتعليم بقوله«عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة والعبادة وكانوا كثيرا مايعلمون

[1] ينظر، المرجع السابق،ص262-273.

	منها زاوية عبد الرحمن الثعالبي وزاوية عبد القادر الجيلاني وزاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري وسيدي الكتاني وسيدي السعدي وزاوية المربوسي وزاوية البركاني وغيرها كثير، ومعظمها لها طلابها وأساتذتها المدرسين فيها . 4- ومما يلاحظ أن زوايا الريف بارزة في التعليم أكثر من أي مجال آخر فكانت إضافة لوظيفتها الدينية معاهد لتعليم الشباب،وتشمل مسجدا وقبة للشيخ المرابط ومبيتا للطلبة الداخلين كزاوية خنقة سيدي ناجي وزاوية القيطنة وغيرها ،على غرار زوايا المدينة التي كان دورها في التعليم ضعيف مقارنة بزوايا الريف لوجود الكتاتيب والمساجد الذين أخذوا منها هذا الدور ومن بين الزوايا البارزة في هذا الجانب الزاوية القشاشية والتي تحولت تدريجيا إلى مدرسة عليا أو معهد وزاوية الفكون بقسنطينة وزاوية مازونة. 5- ومما يلاحظ كذلك أن للزاويا أوقافها الخاصة والتي كانت تفوق أحيانا أوقاف المساجد خاصة وأن أفراد المجتمع يميلون إليها كثيرا 6- أما الرباطات فعملها التعليمي كان ضعيفا مقارنة بعملها العسكري وهو	2- المريدين والعامة مبادئ الدين فإذا اشتهر واحد منهم أسسوا له مركزا يستقبل فيه الزوار والأتباع ويعلم فيه الطلبة» 3- أشار الكاتب للسمعة الذي تكتسبها الزاويا بعد تسميتها على فلان بقوله«إذا مات سيد فلان في الزاوية أو الرباط ويصبح الضريح علامة الزاوية ...وتزيد قداسة الزاوية أو الرباط بين أهل الناحية وتنتشر سمعتها ونفوذها إلى نواح أخرى بعيدة وهكذا» 4- نجد أن أبا القاسم ذكر أضرحة عديدة بالجزائر ليس افتخارا وإنما ليوضح أن الاهتمام بالتعليم كان على نطاق واسع ، فلكل زاوية أو قبة عديد من الطلب يدرسون فيها ، وينشرون الوعي الديني بين الناس عامة، ومن بين الطلبة ذكر محمد الفريرا المشهور بالذباح ، وأشهر

	الحماية والجهاد والدفاع عن حدود الإسلام ،ولأن طلبتها كانوا جنودا وعلماء في نفس الوقت ،ومن بينهم مصطفى الرماصي وأبو الحسن العيدلي ومحمد بوجلال و علي الشارف المازوني وأولاده.	5- الزوايا استقطابا للطلبة بحسب سعد الله زاوية الشيخ محمد التواتي وزاوية الأزهري بآيت اسماعيل، وزاوية ابن علي الشريف. - يرى سعد الله أن زوايا المدن فقدت وظيفتها الأصلية بسبب وجود الكتاتيب والمساجد فأصبحت تقوم بإيواء الفقراء والعجزة وحماية الهاربين من المجرمين واستقبال تلاميذ المدارس المجاورة - مما استنتجه أبو القاسم سعد الله أن أية مؤسسة تعليمية تقوم أساسا على الأوقاف المنتشرة أنذاك. - ويرى أن الرباطات كانت بالفعل قلاعا ومدارس وزوايا من جهة أخرى.
المدارس والمعاهد العليا[1]	1- استدل أبو القاسم سعد الله برأي الفرنسي فانتور ديبارادي الذي رأى أن الجزائر كانت تملك ثلاث جامعات لتعليم المذهب المالكي . 2- امتازت الجزائر بكثرة المدارس	1- شرح سعد الله رأي فانتور القائل أن الجزائر كانت تملك ثلاث جامعات خلال القرن الثاني عشر

[1] ينظر،المرجع السابق،ص273-284.

	الابتدائية ففي كل قرية أو حي مدرسة وحتى في البادية والمناطق النائية ،وتعد تلمسان قلب العلم العلماء وعاصمة الثقافة الإسلامية وتاريخها الطويل خير دليل على هذا، أنجبت خيرة من الرجال أمثال أحمد المقري التلمساني وأبو عبد الله الشريف التلمساني أشهر علماء بلاد المغرب ومصالي الحاج ومحمد ديب وغيرهم كثير، وقد تعاقبت عليها عدة حضارات بقيت آثارها إلى اليوم وخاصة المنشآت الثقافية والتعليمية منها فقد أحصى الفرنسيون عدد المدارس الابتدائية عند مجيئهم فوجدوا ما يقارب خمسين مدرسةومدرستين للتعليم الثانوي وهما مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام ،أما قسنطينة فلها هي الأخرى مدارس ،عمل بعض البايات على إنشائها والوقف عليها أموالاولكن بعد ذلك سنوات عرفالتعليم شيئا من التدهور والتقهقر،ومع مجيء صالح باي عادت الأوضاع لما كانت عليه مسبقا فقد أعادللمدارس مجدها وعزها، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد المدارس الابتدائية عند دخول المستعمر الفرنسي مايربو عن تسعين مدرسة ،أما المدارس الثانوية فهي سبع	بقوله ربما كان يقصد بعض المدارس العليا كالمدرسة القشاشية ومدرسة شيخ البلاد والجامع الكبير، ولكنه لايوافقه بالمعنى التام ويقول في ذلك «إن الجزائر حينها لم تكن تمتلك ولا جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، ولكن الدروس الملقاة فيالجوامع الكبرى كانت تضاهي أو تفوق دروس الجوامع الكبيرةكالأموي بدمشق والحرمين الشريفيين. 2- لقد تميزت المدارس الجزائرية بالإقبال الكبير من طرف الطلبة والمشايخ والمعلمين من مختلف المناطق والدول أمثال سعيد قدورة وعلي الأنصاري وأحمد بن عمار وسعيد المقري وأبي راس وعمر الوزان وعبد الكريم الفكون وأحمد العباسي وعبد القادر الراشدي وأحمد البوني 3- ورأى المؤلف أن الثراء

	مدارس . 3- وفي الجزائر العاصمة تنوع في المدارس بين عام ومتخصص ،فهاهي المساجد والزوايا وهاهي المدارس العامة والطلبة يتوافدون على المدرستين العامة أو الخاصة وماتشير إليه الإحصائيات أن عدد المدارس في الجزائر بدخول الفرنسيين حوالي مائة مدرسة مابين ابتدائية وغيرها. 4- كانت الكتاتيب مدرسة قرآنية صغيرة تقوم على تحفيظ القرآن الكريم وتعليممبادئ القراءة والكتابة للأطفال ، ومنهذه الكتاتيب مكتب سوق القندقجية ومدرسة القيصرية ومكتب الشماغين وكتّاب زاوية الجامع الكبير ومدرسةالسلطان ومدرسة جامع السيدة 5- من بين المدارس الخاصة والتي تعنى بخدمة مذهب أوجماعة معينة كالمكتب الملحق بجامع الباشا الحاج حسين ميزمورطو فقد خصص للمذهب الحنفي. 6- إن التنوع التعليمي في كل من المدارس والمعاهد والجوامع خدم التعليم كثيرافالجامع أو الزاوية سعت لتحفيظ القران وتعليم القراءة والكتابة وبعدها الدروس الدينية	الكبير للمدارس بالجزائر جعل الدولة العثمانية تنبهر هي الأخرى وخاصة مع انتشار ثقافة الوعي والتعليم في المجتمع . 4- ومما لاحظه سعد الله وعابه في الرحالة المسلمين حينما يقدمون إلى العاصمة كانوا يقصدون المراكز التي يعملون فيها أئمة ولم يهتموا بالمدارس الأخرى أي أن دورهم ومجهوداتهم ودروسهم تقام هناك فقط ولايحظى بها أغلب الطلبة وهذا إجحاف كبير. 5- يجد الكاتب أن جميع طبقات المجتمع كان لها دورها في إنشاء المدارس واستمراريتها ،من خلال الأوقاف الكبيرة التي حصلت عليها ،ومن الذين أسسوا بعض الكتاتيب الحاج مصطفى بلكباش أنشأ مكتبا لتعليم القرآن ، والباشا محمد بن محمود

	كالفقه والحديث والتفاسير وغيرها ،أما المدرسة فأضافت علوما أخرى كالأدب والنحو والرياضيات والفلك وغيرها كمدرسة مازونة ومدرسة الخنقة ،ومن أشهر الطلبة المتخرجين منها أساتذة كبار أمثال أحمد التليلي وخليفة بن حسن القماري وأبو راس الناصر.	الذي أسس مدرسة لتعليم القرآن للأطفال 6- يرى أبو القاسم سعد الله أن أغلب المدارس هدفها عام وهو تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ القراءة والكتابة وأولويات العلوم بقوله«...فهي تثقف وتربي الأطفال على قواعد الإسلام وعلى نمط اجتماعي محدد وهي تقوم على تحفيظ القرآن الكريم...وهي تعلم الأطفال مبادئ العلوم والقراءة والكتابة فيحفظون لسانهم من العجمة ...وإلى جانب ذلك تعد شعبا متعلما محضا لا يوجد فيه إلاقليل من الأميين. » 7- وتشترك المدارس والمعاهد في كونها تقوم على الأوقاف التي يتبرع بها الولات والبايات والناس الأغنياء .

المكتبات [1]	1- تنوعت واختلفت المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والجوامع والتي استفاد الطلبة منها في الدراسة والتوسع والفهم . 2- وجد أن أغلب الكتب كانت في الدين من قرآن وفقه وحديث وأدعية وتفاسير . 3- وجود أصناف متعددة من الكتب التي أثرت المدارس وقوتها منها الكتب اللغوية والعقلية ووجودها ساهم في إنشاء مدارس تابعة لها فمن مدارس النحو المدارس التي بزواوة وخنقة سيدي ناجي إضافة إلى كتب الأدب أمثال ديوان امرئ القيس ويتيمة الدهر للثعالبي ومقامات الحريري والمعلقات السبع للتبريزي والأمثال للميداني وشرح بانت سعاد لابن هشام وغيرها من الكتب النادرة ،أما في اللغة والصرف والبلاغة والعروض فنجد القاموسالمحيط للفيروز أبادي والصحاح للجوهري وكتاب التكمل في شرح المفصل في النحو للزمخشري وكتاب الأغاني الكبير للأصفهاني وشرح شواهد المغني للسيوطي ،وهناك بعض الكتب التي تدخل في الفلسفة	1- لقد قسم أبو القاسم سعد الله المكتبات بالجزائر إلى مكتبات عامة والمتعلقة بالمساجد والزوايا والجوامع وهو لايعتقد بوجود مكتبة عمومية آنذاك، ومكتبات خاصة وهي المكتبات المتعلقة بالعائلات مثل مكتبة عائلة الفكون بقسنطينة وبيت المذاهب الأربعة لأبي راس. 2- لاحظ أبو القاسم أن معظم الكتاب كانوا يهتمون بالجانب الديني لأنه شغل الناس الشاغل ،ولأن معظم الرحلات العلمية التي كانوا يقومون بها كانت لمراكز دينية للعلم أو الحج،أضف إلى ذلك أن معظم الكتب التي جاءت مع العثمانين هي صوفية أودينية. 3- لقد ذكر سعد الله أن المستشرق الفرنسي ديسلان جاء مع الحملة الفرنسية للجزائر وكان يتجول بين مدارسها ويكتب تقريرا عن كل ماتحتويه من كتب وموسوعات ومخطوطات

[1] ينظر،المرجع السابق،ص285-310.

	والمنطق إلى جانب كتب في الأدب والعلوم ومما ذكر الكاتب نقلا عن مادونه المستشرق الفرنسي البارون ديسلان تاريخ الدولة العثمانية ووفيات الأعيان لابن خلكان وشرح لامية العجم للصفدي ونفح الطيب للمقري ورحلة الملوك للطرطوشي و الطبقات للذهبي وحياة أحمدبن عروس وفاكهة الخلفاء وديوان ابن حزم وتاريخ ابن الجوزي والسلوانية وستون كتابا في النحو منها ألفية ابن معطي والنهاية لابن الأثير وستة مجاميع ضخمة في الحديث ومعجم البلدان الكبرى والعديد من الكتب ،ومن الكتب التي تدخل في الحساب والفلك شرح ابن الهيثم عن إقليدس وشرح آخر للجياني مقالة النسب والتناسب لابن جعفر أحمد بن إبراهيم ، إضافة إلى مقالات في التنجيم والأرصاد، إضافة أن هناك العديد من المكتبات الريفية المتفرقة خاصة في جنوب الجزائر كمكتبات ميزاب ،وكذلك المكتبةالتي عند عائلة الثميني وأطفيش ومكتبة تواتخصوصا في الزاوية البكرية وقصر ملوكة.	وكراسات وقد لاحظ هو الآخر التنوع الكبير في هاته الكتب. 4- ويشير الكاتب إلى أن المكتبات بالجزائر رغم ماكانت تكتنزه إلا أنها عانت من الإهمال والتفريط والتقصير وخاصة ماتعلق بالمكتبات الخاصة وخصوصا أن العائلات كانت تفر من الحروب اللامتناهية فندثرت الكثير من الكتب التي لديهاسواءبالحرق والسرقة من طرف الفرنسيين.

تنوعت واختلفت المكتبات بالجزائر خلال هذا العهد مابين عام وخاص حتى لاتكاد تجد منطقة لا يمتلك أهلها مكتبة خاصة بهم يستفيدون منها ، ويحافظون عليها من الضياع والاندثار، وكان يغلب عليها الطابع الديني .

المبحث الثاني:التعليمية وأهم جوانبها ودور المؤسسات الثقافية فيهاخلال العهد العثماني:

أولاً: التعليمية وأهم جوانبها في العهد العثماني

1/ سياسة التعليم:

يقوم التعليم على أسس ومبادئ تحدد معالمه وتحدد اطاره العام وأهدافه ونظمه ومناهجه تعرف بالسياسة التعليمية، ومن هذا فإن الباحث في تاريخ الدولة العثمانية بالجزائر وخصوصا إذا تطرقلما يسمى بالتعليم لا يجد لسياسة التعليم هذه وجودا لأن الدولة العثمانية لم تكن تهتم بالتعليم أساسا إلا قليل مما ذكر من بعض الأشخاص،فنجد بعض البايات ممن واهتم به كمحمد الكبير وصالح باي اللذين أسسا عدة مدارس وحبسا عدة كتب ،إلاأن مجهوداتهما كانت فردية ومن دون مخطط لهذا لم تدم طويلا ،والملاحظ في التعليم خلال تلك الفترة أنه كان قائماعلى مساعدات وتبرعات العائلات وفاعلي الخير فقط ويرتكز على حفظ كتاب الله وتعلم القراءة والكتابة كمرحلة أولية، ومعرفة علوم القرآن كمرحلة ثانية .

ولم يكن المعلم يحظى بمكانة مرموقة حينها والقلة من يسعون للقيام بهاته الوظيفة نظرا لأن مدخولها ضعيف ولايكفي المعلم أحيانا لسد رمق أسرته والتكفل بجميع حاجياتها،فكانت وظيفة التعليم مهنة الفقر عند العديد من الناس لأنها لاتجلب لهم الرزق ،ومن يعمل فيها إما لرغبة دينية أو تضحية منه لتعليم أبناء وطنه أو لكسب قوته والمقدرة على العيش، بالإضافة إلى أن هذا المدخول كان من عطايا الناس وأولياء التلاميذ والصدقات والغنائم والضرائب أي أن حالته كانت متذبذبة بين هذا وذاك،أما المتعلم فعلى عكس المعلم تماما فقد كان يلقى الاهتمام والرعاية والمكانة العالية فكانت أغلب أو جل الأسر تسعى لتعليم أبنائها من أجل ايجاد وظيفة أو للتباهي ،والأمر الذي يحسب للسلطة العثمانية أنها لم تجبر الجزائريين ولم تمنعهم من الدراسة والتنقل إليها خارج البلاد بل سمحت بقدوم المشايخ والأساتذة من مختلف الدول .[1]

ومن هنا يمكن القول أن حالة التعليم ومستواه حينها كان متذبذبا بسبب غياب اهتمام الجهات المسؤولة عنه.

[1] ينظر،المرجع السابق،ص313-321.

2/ وسائل التعليم.

أ- المعلمون:

يعد المعلم المسير الأول لعملية التعليم والمثل الأعلى للتلميذ ،وهو ناشر رسالة العلم بكلامه وبقلمه وأفكاره وأفعاله وموجه التلميذ ومرشده،وفي حديث أبي القاسم سعد الله عن المعلم في الجزائر نجد أنه صنفه إلى صنفين فالأول مايدعى بمعلم المدن والثاني معلم الأرياف ، والمعلم في تلك الفترة تشترط فيه عدة شروط ليصح له تدريس التلاميذ وتربيتهم وهذه الشروط يقررها الأشخاص الوّقافين لكونهم المشرفين على هذا الجانب ويركزون على جنسية المعلم عثماني الأصل أو أندلسيا أو من الشرفاء ،ويقرر الشروط ويضعها كذلك أهالي التلاميذ ويشترطون أن يكون المعلم من أهل التقى والصلاح والضمير الاجتماعي وأحيانا يحبذونه متزوجا وذا أخلاق فاضلة وأهم شيء حافظ لكتاب الله تعالى مؤديا للصلوات ،ويعرف القراءة والكتابة .

واختلفت مكانة المعلم بين الريف والمدينة فهي أفضل منها في الريف لكونه كان يحظى باهتمام أغلب الناس فيها فزيادة على عمله كمدرس للتلاميذ كان الناس يستفتونه في شؤونهم ويستكتبونه في عقودهم ، واتخاذه إمامهم في الصلاة ،وملجأهم عند الفتن وغيرها من الأمور التي يحتاجونه فيها ، وأما في المدينة فلا يعنى إلا بالتعليم وأحيانا يعفى من الوظيفة إذاأحس الأهالي بنقص فيما يؤديه،حتى أن مهنته لم تكن إلا لمصلحته الشخصية والحصول على وظيفة ومكانة مرموقة وكسب ود أهل السلطة للتقرب منهم والحصول على صفة المعلم لأنهم المسؤلون عنها،ويشعر المعلم في المدينة بالقيد مقارنة بمعلم الأرياف الذي هو حر وقيامه بعمله نابع من روحه ويرى أنه واجب ديني يتقرب به إلى الله تعالى.

ونجد أن أبا القاسم سعد الله ذكر بعض أسماء المعلمين آنذاك وأحال لبعض الكتب التي تحمل معظم أساتذة ومعلمي وشيوخ هذه الفترة ومنها البستان لابن مريم ومطلب الفوز والفلاح للبطيوي ومنشور الهداية للفكون ورحلة الورتلاني ورحلة أبي راس وتاريخ ابن المفتي ،ونبه لبعض المبالغات في وصف بعض الأساتذة ،وأشار الكاتب أن العالم التونسي أحمد بن مصطفى برناز زار الجزائر ودرس على يد بعض أساتذتها أمثال الشيخ أحمد بن ساسي البوني والشيخ المفتي الصديقي والشيخ المفتي بركات بن باديس والشيخ علي الكماد والشيخ عبد اللطيف الكماد والشيخ رمضان بن مصطفى العنابي وعلي بن خليل ومحمد بن سعيد قدورة والشيخ الغربي الفاسي وعبد القدر بن الموهوب وأحمد بن عبد العظيم ومحمد بن صولة وأحمد بن مزيان الزواوي وأحمد البصير البرغوثي ومن معلمي الأرياف خليفة بن حسن القماري ومحمد بن عبد الكريم التواتي ، ومما تميز به التعليم في تلك الفترة نشاط يسمى بالحركات التعليمية بين المدرسين والتي تنميهم وتصقل شخصياتهم،وممن شارك فيها أبو راس وبوجلال والطاهر بن حوا ومحمد بن زرفة ومحمد الشارف وعبد القادر الراشدي وأحمد العباسي وشعبان بن جلول وعمار الغربي ومحمد العربي بن عيسى، وقد نوه الكاتب بمدى المعاناة التي يتلقاها معلمو الأرياف وصبرهم عليها من مثل مصطفى

الرماصي وغيره من الأساتذة الذين حملهم الباي مسؤولية التدريس في جبال المائدة قرب وهران ،وما يميز شخصية الكثير من المعلمين أنهم كانو زهادا ومتصوفة لا يميلون إلى الدنيا كثيرا.[1]

ومن هذا يمكن القول أن المعلم بالجزائر خلال العهد العثماني عانى الأمرين صعوبة الحصول على لقمة العيش و مكانته المهمشة على مستوى السلطات والمراكز،لكنه ظل يقوم بدوره في المجتمع.

ب- أجور المعلمين :

كل فرد له وظيفة لابد أن يكون له راتب مقابل عمله والمعلم هو الآخر له نصيب في هذا ،وحديث الكاتب عن أجر المعلم الذي هو ربح يتقاضاه جرّاء عمله أمر في غاية الأهمية إذ يقول :«...حريصين كل الحرص على تأمين قوتهم وكسب معاشهم سواء عن طريق الأوقاف أو عن طريق الأجور الشهرية التي يدفعها الأهالي أو عن طريق الهدايا والعطايا التي تجود بها أيادي المحسنين من وقت لآخر،فما هي إذن أجور المعلمين؟ » وهذا القول يوضح مداخيل المعلمين فقد كانت الأوقاف المخزن الأول لهم وفي هذا نجدالعديد من الجوامع والزوايا قد خصصت راتبا مضبوطا لهاته الفئة ،بالرغم من أن الأوقاف تسير حسب الحالة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، أضف إلى هذا مايدفعه أهالي التلاميذ رغم كونه مبلغا زهيدا وبعض العائلات الغنية تزيد في الأجر، أو تهدي له هدايا وصدقات، أو بعض الملابس،أو بعض الحلويات واللحوم، والزيوت، إلى غيرها من الأشياء الثمينة، بالإضافة لتلك الصدقات من المحسنين وفاعلي الخير والتي تقدم في المناسبات والأعياد الدينية.

وتطرق سعد الله لأجور مؤدبي التلاميذ حينها ،والتي كانت متنوعة المدخول، فهناك راتب شهري مضبوط في بعض الجوامع، أضف إلى هذا الأوقاف والهدايا والصدقات ،والمهم في حياة المؤدب أنها كانت مستقرة نسبيا على حياة المعلم، وأشار الكاتب إليه بقوله «إذا كانت أجور المؤدبين وافرة ومستقرة نسبيا فإن مرتب المدرس والأستاذ غير مستقر وغير مضمون »[2] وهذا هوالسبب في هجرة كثير من المعلمين لبلدان أخرى طلبا للرزق.[3]

ومن هذا يمكن القول أن تحصيل راتب المعلم لم يكن بالأمر السهل فكانت الأوقاف والهبات تسد ثغرات الأجور، بالإضافة من أن الراتب لم يكن مضبوطا بين جميع المعلمين بالتساوي وهذا متعلق بالمكانة الذي يحتله كل جامع.

ج- التلاميذ:

يمثل التلميذ القطب الثاني من أقطاب العملية التعليمية ،وهو بؤرة تركيزها والمادة التعليمية تقوم عليه، وقد اهتمت العائلات الجزائرية في هذه الفترة بتعليم أبنائها منذ سن السادسة تقريبا إلى الرابعة عشر بداية من الكتاتيب

[1] ينظر،المرجع السابق، ص321-326

[2] المرجع نفسه، ص331.

[3] ينظر،المرجع نفسه، ص326-331.

التي يتم فيها حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة وقواعد الدين وأوليات الحساب وقد يصير مساعدا للمدرس،وعندما يحفظ كتاب الله تقوم عائلته بحفلة كبيرة تدعوا إليها زملاءه وأساتذته وجميع الجيران ،يلبس فيها أجمل الألبسة ،ويحمل على الحصان ويجوب به كل حيه مع أصدقائه وزملائه وتكبيرات وتهليلات تزين الجو، افتخار واعتزازا به فيكون بذلك مصدر فخر لعائلته فتسعى أغلب العائلات لتحفيظ أبنائها ،وبعد هذه المرحلة يستطيع التلميذ الحافظ أن يتفرغ للتعليم الثانوي إن توفرت له كافة الظروف والوسائل ،أو أن يصبح هو الآخر مدرسا في أحد المساجد أو الكتاتيب أو التكفل بأمور أهله المعيشية بامتهان التجارة أو الانضمام الجيش .[1]

أما نسبة الطلبة المتمدرسين في الطور الابتدائيبالحي مقارنة بسكانه كانتجيدة أما التعليم الثانوي فقد كان مجانيا وعدد التلاميذفي هذا المستوى قليل مقارنة بالمستوى الأول ويتمكنون من الحصول على منح دراسية ،زيادة على توفر السكن والأكل المجانيين ،وقد أشار سعد الله إلى أن عدد الطلبة في هذا التعليم يختلف من عهد لآخر وقد حذر من الأحكام القائلة بازدهار التعليم أنذاك .

وبخصوص التعليم العالي في تلك الفترة فلم تعرف الجزائر هذا النوع إلا بعض الدروس التي قدمت في المساجد الكبرى ويقال أنها ارتقت لهذا المستوى،، وما لوحظ عليها أنها لم تكن متبوعة بضوابط وقواعد تنظمها، حتى أنه كاد يقع الخلط بين مستوى التعليم الثانوي والعالي، وبسبب غياب هذا المستوىأجبر الكثير على التوقف في المستوى الأول ،والقليل من سافر إلى بلدان أخرى طلبا للعلم.[2]

يمكن القول من خلال ماذكرسابقا أن الاهتمام بالتعليم لدى العائلات الجزائرية كان كبيرا فلا نكاد نجد عائلة لم ترسل أولادها للدراسة ،وحرصها الشديد على تحفيظهم كتاب الله وتلقي أحسن العلوم وأفضلها ،ومتابعت الأولياء سير الدروس مع الأستاذ المدرس،حتى أن نسبة الأمية كانت منعدمة نسبيا.

بعد أن عرفنا مدى اهتمام العائلات الجزائرية بتدريس أبنائها سنعرف الآن ما حظ المرأة في ذلك من خلال تعرضنا لقضية تعليم المرأة

د–قضيةتعليم المرأة في العهد العثماني:

إن المرأة هي شريك الرجل الثاني في الحياة ،وينبغي أن تشترك معه في كل الامتيازات والمنح،ولكن هذا لم يكن في هذا العهد فقد لقيت من التهميش الكثير، فلم تعرف المرأة معنى التعلم والدراسة ممايعني أنها أمية في وسط مجتمع متعلم، وأرجع سعد الله ذلك إلى كون حكام الجزائر حينها عزابا لم يهتموا إلا بالبقاء في الحكم وجمع المال ،فلم يروا المرأة إلا جارية أسيرة فقط هذا من جهة ومن جهة أخرى تراهم يفضلون المرأة المسيحية على المرأة المسلمة التي يعد أبناؤها عبيدا .

[1] ينظر، المرجع السابق،ص332-333.

[2] ينظر،المرجع نفسه.ص334-335.

وقد غلبت الأفكاروالمعتقدات القديمة في المجتمع الجزائري حينها والتي توجب حماية الفتاة وإبعادها عن المجتمع وكل ما يحدث فيه ، واستحضر الكاتب قصصا من التاريخ لنساء متعلمات،كن أمهات وأخوات وزوجات لبعض المثقفين ، فأبو راس أخبر أن أمه كانت كرابعة العدوية في العلم والتقوى ،أما الورتلاني فيقول أن إحدى زوجاته كانت تحفظ ربع القرآن وأجزاء من رسالة ابن أبي زيد القيرواني وأخرى كانت تنسخ الكتب ،وذكر أن لجده بنتين كل منهما نسخت كتاب التوضيح .

وقد استدل سعد الله بكلام شيلر في موجز التاريخ الذي يقول أن الجزائر تملك مدارس خاصة لتعليم البنات أخبره عنهاالناس ويسير شؤونها فئة من المعلمات ،فهناك بعض الأسرتخصص لبناتها معلما يدرسهن في البيت ،وفي هذا السياق فرق سعد الله بين المرأة الحضرية والمرأة الريفية ،فالأولى لم تظهر في التعليم على غرار الثانية التي سايرت المجتمع وعاشت وتفاعلت معه.[1]

وبهذا نرى أن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني أغفل جزءا مهما منه ألا وهو المرأة التي تعد المدرسة الأولى للأبناء.

ز– الكتب :

يعد الكتاب دليل المعلم في قاعة الدرس وسنده ،وهو وسيلة من وسائل نشر التعليم تسهل العملية التعليمية ،وقد لجأ المعلم لها لتوفير الإملاء وبذلك انتشرت الشروح والحواشي، التي ساهمت في زيادة عدد المؤلفات.[2]

هـ– المناهج:

تحتاج العملية التعليمية إلى طريقة علمية أو وسيلة دقيقة تنظم سير البرنامج التعليمي بشكل جيد، وتتمثل في مناهج تربوية تطرق لها الكاتب في مؤلفه وتختلف من مستوى لآخر.

1/ في التعليم الابتدائي:

يقوم التعليم على عدة مراحل ينبغي على السلطات تنظيمها ليسير التلميذ عليها خلال مشواره الدراسي ،ويحتاج إعدادها لمناهج تربوية تمكن من نجاح عملية التعليم

أشار الكاتب إلى كتاب جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما بين المعلمين وآباء الصبيان لمحمد بن أبي جمعة الوهراني في قواعد التربية والتعليم أوائل القرن العاشر وهو الكتاب الوحيد، ثم راح يشرح كيف يبدأ التعليم الابتدائي في ذلك القرن بداية من حفظ القرآن تلاوة وتجويدا ، وتعلم القراءة ، والكتابة وقواعد الدين والحساب، وبعد ذلك انطلق يشرح ويفصل الطريقة التي يتم بها تلقي الدروس في الجامع من طرف المعلم في تلك الفترة، باستخدام اللوحة واستعمال السمق الأسود للكتابة ، والدراسة صباحا ومساء ، ومدى العقوبة التي يتلقاها التلميذ إن أخطأ وبسبب هذا هرب العديد من التلاميذ من الجامع لأن العقاب كان قاسيا جدا ،وفي جانب آخر نجد

[1] ينظر،المرجع السابق،ص336-338.

[2] ينظر،المرجع نفسه،ص338.

عددا من الكتاب يشيدون بهاته الطريقة ويمدحونها واعتبارها الطريقة المثالية في التعليم ،وأكثر شيء كان يسعد الطلبة هي تلك الحفلات التي كانت تقام عند ختم أحدهم حزبا من الأحزاب، أو ختمه القرآن كاملا،حيث يخرج التلاميذ مع زميلهم بالتهليلات والتكبيرات والمدائح النبوية ،أما في طريقة الانتقال للمستويات العليا فكانت تتم بطرقة غير منظمة، وقد يصل إليها الطالب وهو في سن متقدمة.[1]

من خلال هذا نرى أن المنهج المتبع في التعليم الابتدائي كان نظام الحفظ بالألواح والتلقين المباشر من طرف الشيخ ،وهذا النوع من المناهج كانت له خصائصه ومميزاته ،وأن الطالب فيه يخرج منه مستوعبا للمادة الملقاة عليه ،وحافظا لكتاب الله ،وهناك عيوب تعتريه كالعقاب الذي يتلقاه التلميذ هناك ، ،ومن مزايا هذا المنهج نستطيع من خلاله تدريب التلميذ على الحفظ وكسب لغة سليمة.

2/ في التعليم الثانوي :

يعتبر التعليم الثانوي المرحلة الثانية بعد النوع الأول وقد أشرنا من قبل أنه لا يحظى به أغلب التلاميذ ،وهو يقوم على تعلم علم من العلوم ، والطالب يتكبد فيه عناء السفر لمناطق أوبلدان أخرى ليتعلم ويكتسب المعرفة بالجامع أو الزاوية التي تدرس العلم الذي يريد، والتدريس يكون على شكل حلقات لكل شيخ حلقته الخاصة ويمكن أن يدخل التلميذ في كل الحلقات ولكن يصعب التوافق بينها ، حتى إن لكل شيخ مستواه العلمي فهناك المتمكن ،والحافظ،والناقل وأساس كل هذا إخلاص المدرس في درسه بالتحضير والتحليل والتعميق والاستنباط ،ويوجد من المدرسين من يحبذ طريقة الإملاء ومنهم الشرح فقط ،وللطالب حرية اختيار الحلقة التي يريدها،ولكن هذا النوع من التعليم ينقصه الضبط والتنظيم فالطالب متى يحضر يستطيع الالتحاق بالدرس حتى وإن فاته الشيء الكثير ،ويجتمع في الحلقة الصغير والكبير غير مراعين أعمارهم ،وأغلب العلوم التي تدرس تعد علوما عقلية تحتاج الاستنباط والتحليل والفهم ،وهذه ميزة دروسهم آنذاك أما مدرسو هذه الأجيال بحسب أبي القاسم سعد الله.

أما الإجازة فلم تكن معروفة حينها إلا الإجازة الشفوية فقط أما المكتوبة فلم يحصل عليها أي أحد، وبعد انتشارها صار يحصل عليها من يستحق ومن لا يستحق.

وظاهرة التأليف لدى المدرس كانت قليلة لأن أغلبهم كانوا حفاظا وهمهم الوحيد التحليل ، وماجد عنهم من كتابات فكانت عبارة عن إملاءات صغيرة كتبت من طرف تلامذتهم ،وهناك من اشتهر بالتأليف حتى دبّ فيه ، وتمكن الأستاذ من مادته يرجع إلى تكوينه الشخصي فيها ،ومدى اهتمامه وبحثه ،ويرى الكاتب أن الأستاذ الذي عرف بعلم واحد يعد عند المعاصرين من شيوخ ذاك العلم ومن بينهم سعيد قدورة في العلوم العقلية وعبد الكريم

[1] ينظر، المرجع السابق، ص338-343.

الفكون في علم النحو والصرف والبلاغة ،حتى أن بعض المدارس أصبحت تعرف بذلك العلم الذي درسه فيها ذلك العالم .[1]

نجد أن هذا التعليم يرتكز على التلميذ أساسا فهو الذي يبحث عن المعرفة والعلم أينما وجدا وهو من يختار العلم الذي سيدرسه والأستاذ الذي يدرس على يديه .

3/ المواد المدروسة:

تركز المنظومة التعليمية على ما يقدم للتلميذ من مادة والمناسبة لسنه وتفكيره ومايتوافق مع مجتمعه من أفكار وميولات وعقائد ،فتحرص أشد الحرص على إعداد أبناء قادرين على تطوير وطنهم والنهوض به من خلال الاهتمام الكبير بما يتلقونه من علوم، فتتنوع المواد وتختلف باختلاف مدرسيها وكفاءاتهم ،وهذا التنوع والاختلاف يقوي ثقافة الأمة والمجتمع ،والمواد التي عنيت بها هاته الفترة (العهد العثماني)تمثلت جلها في العلوم اللغوية والعلوم الدينية، وتتمحور العلوم الإسلامية على حسب ماذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه على مجموعة من الكتب وهي:

تفسير القرآن الكريم بعدة تفاسير منها تفسير الثعالبي وتفسير السيوطي،والحديث الشريف وخصوصا صحيح البخاري والشفاء للقاضي عياض و مصطلح الحديث بألفية العراقي ،والفقه المالكي برسالة أبي زيد القيرواني ومختصر ابن الحاجب الفرعي ،إضافة للتوحيد وعلم الكلامبالمنظومة الجزائرية وعقائد السنوسي الثلاث،وأصول الفقه أصول الدين بجمع الجوامع للسبكي ومختصر ابن الحاجب الأصلي، والقراءات بمنظومة الجزري والخراز والشاطبيتين الصغرى والكبرى،كذلك التصوف بدراسة حكم ابن عطاء الله .

انتشرت الدروس الدينية في كل مكان حتى أصبحت تحتك بغيرها من العلوم فكان علم الفلك يدخل في بعضها ، ثم إن طريقة التدريس لها دور في تحبيب المادة أو النفور منها ،ومن بين أهم الكتب الدينية الشائعة حينها كتاب دلائل الخيرات وكتاب تنبيه الأنام ،أما العلوم اللغوية فكانت تضم النحو بالأجرومية وألفية ابن مالك وشروحها للمكودي والصرف بلامية ابن مالك في التصريف ، والبلاغة بجوهرة الأخضري وحواشي التفتزاني ومتنه وتلخيص المفتاح والعروض بالخزرجية وشرحها للشريف الغرناطي والمنطق بالسلم المرونق للأخضري وتهذيب السعد ومختصر السنوسي.

أما العلوم المحضة فبحسب ماذكر سعد الله أنها عانت تهميشا من قبل العلماء والأساتذة فعدد المقبلين عليها كانوا قلة ولا تدرس إلا لفهم الأمور الدينية وتبسيطها،وتدور أغلبها في الحساب والفرائض والطب والصيدلة.

وقد لاحظ الكاتب أن المواد الدينية كانت تدرس للطلبة بطريقة مباشرة ،أما العلوم الأخرى فكانت تمنع عنهم إلا ما وجد أنه يفيد السلطان، والعلوم التجريبية لم تكن معروفة، لأن الجزائريين كانوا يجهلونها، وقدعاب

[1] ينظر، المرجع السابق،ص343-349.

الملاحظون والكتاب على الجزائر إغفال هذا الجانب ،أما التاريخ فكان جزءا من الأدب وممن اشتهر بالرواية للأخبار والتواريخ محمد بن عبد الكريم الجزائري وأبو راس وأحمد المقري.[1]

كانت الجزائر تزخر بعدد كبير ومهم من الكتب المتنوعة في مختلف العلوم وغلب عليها الجانب الديني ،وشبه تام للعلوم التجريبية ربما يرجع هذا لعدم حاجة المجتمع لها أو لعدم وجود مختصين يدرسون هذه العلوم .

4/ حوافز التعليم وأهدافه:

إن إقبال المرء على التعلم وتثقيف نفسه يقوم على ركيزة هامة ،ويرى الكاتب أن الحافز الذي قام عليه التعليم خلال تلك الفترة هو الدين فالمتعلم يسعى في بداية طريقه لمعرفة الله والتقرب منه، وأحيانا يكون الدافع عائليا أي تدفعه عائلته ليكون مثلما كان أبوه أو جده أو من نفسه يحب أن يكون مثلهم،ومما يذكر أن أبا القاسم سعد الله عاب التعليم في ذلك العهد لأن الطالب بعد تخرجه لا يجد ما يفعل، فالكثير منهم يدخلون عالم البطالة والقلة من يصبحون أئمة أو خطباء في دار القضاء أو في وكالة الأوقاف أو كاتبا في إحدى المصالح الإدارية، فالدافع الأساسي لطلب العلم دافع دينيوفي بعض الأحيان عائلي.

ثانياً: دور المؤسسات الثقافية في العملية التعليمية خلال العهد العثماني

قامت المؤسسات الثقافية بعمل كبير لتطوير التعليم بالجزائر، ودعمه بكل مايحتاجه،والمجتمع كان أساس كل المساعدات والدعم الذي لقيته المنظومة التعليمية بداية من الأوقاف التي لم تترك مؤسسة تعليمية إلا ودعمتها فأصحاب الأوقاف من بايات وباشوات ووزراء وأصحاب المراكز المرموقة، وأناس الخير كانوا في صدارة العمل الخيري،وظهرت مساهمتها في ميدان التعليم من خلال المساجد والزوايا والمدارس التي أنشأتها والتي كانت تحت رعايتها فقد اهتمت بتعليم الناشئة ودفع مرتبات المعلمين وأجور العمال والموظفين ومنحٍ للطلبة ،رغم أن عملها لم يكن واسع النطاق.

أما المساجد فقد استقطبت الطلبة واحتضنتهم في حلقات التعليم والحفظ ،فكانت تصقل ثقافة التلميذ منذ دخوله المسجد أو الجامع حيث يحفظ كتاب الله ويتعلم القراءة والكتابة وبعض العلوم الدينية، وما يميز الجزائر انتشار المساجد في كل ربوعها من شرقها لغربها،واكتسابها مجموعة من الأساتذة أصحاب الخبرة .

إضافة إلى الزوايا و الرباطات التي التف حولهما عديد من الطلبة ،وكانت أحيانا تفوق المساجد شهرة نظرة لمكانة الشيخ الذي فيها والسمعة التي يحظى بها بين الناس ،فكانت الزاوية تقوم بتعليم التلاميذ بعض العلوم ،والتكفل بأمور طلبتها ومعلميها ،أما الرباطات فلم يظهر دورها في هذا الجانب إلا قليلا.

وأشار الكاتب إلى المدارس والمعاهد العليا ودورها وما قامت به خلال هذا العهد في العملية التعليمية ،فالمدارس انتشرت في هاته المرحلة وكانت سببا من أسباب تطور وازدهار المجتمع ،وتفشي ظاهرة الحس التعليمي فكل فرد

[1] ينظر، المرجع السابق، ص350-355.

لديه دافع لاكتساب المعرفة،فلم تخلو قرية أو مدينة من مدرسة ،أما المدارس العلياكادت تضاهي الجامعات الكبرى من حيث جودة التعليم فيها.

فالمكتبات انتشرت بشكل كبير في كل المراكز، خاصة المساجد والمدارس، وأصبحت ميزة تميزها، لقد كانت متنوعة المجالات فلم تعد تختص بمجال دون آخر، بل صارت في جل التخصصات من أدب وعلوم وغيرها إضافة لوجود عائلات تهتم بالكتب وتحافظ عليها،ولكن عانت المكتبات من التهميش والحرق والسرقة لذلك فقدت كتب كثيرة.

وإذا نظرنا لحالة التعليم نجد أنها جيدة من حيث تيسير الأوقاف لحساباتها، من دفع للفواتير الخاصة بأجور المعلمين وحاجيات الطلبة، وتوفير وسائل الدراسة، والملاحظ أن المعلم لم يحظ بمكانة عالية إلا عند القلة القليلة.

كانت العائلات الجزائرية تسعى لتعليم أبنائها منذ الصغر، فكانت ترسلهم إلى المساجد والزوايا من أجل حفظ كتاب الله وتعلم القراءة والكتابة، لهذا يمكن القول أن هذه الفترة امتازت بالازدهار الفكري،.ومما يعاب على هذه الأسر أنها لم تهتم بتعليم بناتها إلا البعض منها فكان محتكرا على الأولاد فقط.

أما مراحل التعليم فتنقسم إلى التعليم الابتدائي وهو الذي يحفظ فيه القرآن وتعلم فيه الكتابة والقراءة وإلى التعليم الثانوي الذي يقوم على تعلم العلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير وغيرها ، وأما التعليم العالي فيمكن للطالب أن يتوسع في أي علم من العلوم التي يريدها.

خاتمة

خاتمة:

من خلال قراءتنا لكتاب تاريخ الجزائر الثقافي و بالضبط الجزأين الأول والثاني المتعلقين بالعهد العثماني ورصدنا لأهم المجهودات البارزة في مجال التعليمية توصلنا إلى نتائج أهمها:

1-كان التعليم خلال الفترة العثمانية يقتصر أغلبه علىالعلوم الشرعية من علوم القرآن كالتجويد والقراءات وعلوم الحديث والفقه والتفسير خاصة في أواسط هذا العصر.

2-مما يلاحظ أن عملية التدوين والتأليف كانت منتشرة بنسبة كبيرة ولا يمكن أن نجد مؤلفا إلا وقد حاز على عدة شروحات أحيانا تأتي طويلة وأحيانا قصيرة.

3-مما ميز العهد العثماني وضع كتب لتبسيط وتسهيل المؤلفات الضخمة وخاصة الأراجيز والمنظومات .

4-كان التعليم خلال هذا العهد يقوم على الأوقاف والتبرعات من المحسنين.

5-سعت الأسر الجزائرية إلى تعليم أبنائها وخصوصا القرآن الكريم، وهذا ساهم في تقليص بؤرة ظاهرة الأمية بشكل كبير.

6-احتلت الجزائر مكانة مرموقة بين الدول كونها كانت أحد مراكز الاستقطاب لدى المشايخ والطلبة من مختلف الدول.

7-من المناهج المستخدمة لأجل تطوير ورفع مستوى المعلم آنذاك نشاط يسمى بالحركات التعليمية يكتسب فيه المعلم ثقافة وأسلوبا ومنهجا آخر يسير به العملية التعليمية .

8- إعطاء مكانة عالية للمتعلم ،فقد خصصت له المؤسسات التربوية مكانا ليقيم فيه ومنحة تساعده على مزاولة الدراسة.

9- يقسم التعليم خلال هذا العهد إلى ثلاثة أطوار بداية من التعليم الابتدائي القائم على حفظ كتاب الله وتعلم القراءة والكتابة، أما الطور الثانوي فيختص بتعلم أحد العلوم الدينية كالفقه والحديث وغيرها،أما الجامعي فلم يكن معروفا بكثرة ولا يناله الكثير لأنه يحتاج السفر إلى الخارج كجامع الزيتونة بتونس أوجامع القرويين بالمغرب.

10-والملاحظ المدقق يجد إغفالا كبيرا للمجتمع الجزائري بالجانب النسوي فأغلب الأسر لم تهتم بتعليم بناتها إلا القلة القليلة التي خصصت لهن معلمين بالبيوت مع شروط تضعها.

من خلال هذه النتائج المحصلة يمكن القول أن الاهتمام بالتعليم كان من أولى الأولويات لدى الجزائريين خلال العهد العثماني ،وتهافت جميع فئات المجتمع لخدمته، والعناية بطلابه، وفيالأخير لايسعنا القول إلا أن ما جمعناه من

خاتمة:

مجهودات عن هذا الكتاب هو محاولة منا فقط لمعرفة مدى اقبال واهتمام الجزائريين بالتعليم ، والباب لايزال مفتوحا لدراسة حالة التعليم في جميع العصور التي مرت بها الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

أ/ الكتب:

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1-أبحاث في تاريخ الجزائر،أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1، ج1996،4م.

2-آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، ج و ت أحمد طالب الابراهيمي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ،1997م.

3-أفكار جامحة، أبو القاسم سعد الله،عالم المعرفة،الجزائر تلمسان،طبعة خاصة،2011.

4-التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، عبد الله عبد الدائم،دار العلم للملايين، بيروت لبنان،ط5، 1984م.

5-التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف،خالد لبصيص،دار التنوير،الجزائر،دط ،2004م.

6-التوجيه المدرسي، سعيد عبد العزيز وجودت غرت عطيوي،مكتبة دار الثقافة، ،ط1، 2004م.

7-الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،ط2، ج2، 1992 .

8-الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،تركي رابح عمامرة،منشورات ANEP، ،ط5، 1422هـ-2002م.

9-الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة،تركي رابح عمامرة، موفم،الجزائر،ط2، 1424هـ-2003.

10-المرجعية العامة للمناهج،اللجنة الوطنية للمناهج،دد،الجزائر،دط،مارس 2009م.

11-المدخل إلى التربية والتعليم، عبد الله الرشدان ونعيم جغيني،دار الشروق، عمان الأردن، ط1 ،1994م.

12-الوسائل التعليمية إنتاج وتصميم،محمد عيسى الطبطي وآخرون،دار علم الثقافة ،دط،دت.

13-الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية تكنولوجيا التعليم،رمزي أحمد عبد الحي، مكتبة زهراء الشرق،ط1، 2009م.

14-تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، ج1و2، /1500-1830م، ، 1998م

15-تصميم التعليم نظرية وممارسة،محمد محمود الحيلة، دار المسيرة،عمان، ط5، 1433هـ-2012م.

16-حوارات، أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 2005م.

17-دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات،أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط2، 2009 م.

18-سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، عبد القادر حلوش،دار الأمة،الجزائر،دط، 2010م.
19-شخصيات ومواقف، محمد الصالح الصديق،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط ،1992م.
20-علم الاجتماع مع مدخلات عربية،أنتوني عونز،ت فايز الصباغ،المنظمة العربية للترجمة مؤسسة ترجمان، بيروت لبنان،ط4 ، 2005 م.
21-علم اللغة التطبيقي،عبده الراجحي،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1995م.
22-كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت المهدي المخزومي وابراهيم السمرائي،سلسلة المعاجم والفهارس ،ج2-ج5،دط،دت.
23-لسان العرب، ابن منظور،دار صادر، بيروت، دط، دت.
24-مقدمة ابن خلدون،عبد الرحمن بن خلدون،دار الفكرللطباعة،بيروت لبنان، دط،1431 هـ-2001م.
25-معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،عادل نويهض،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت لبنان،ط2 ، 1400هـ-1980م.
26-معجم المصطلحات التربوية والنفسية عربي انجليزي-انجليزي عربي،حسن شحاتة وزينب النجار وحامد النجار،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط1، 1424هـ-2003م.
27-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،مجدي وهبه وكامل المهندس،مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
28-معجم اللغة العربية المعاصرة،أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة،ط1، 1429هـ-2008م.
29-معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط4، 1425هـ-2004م.
30-مباحث في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، سلسلة الكتاب الجامعي، دبي، ط2، 2013م.
31-مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ت عبد الصبور شاهين،دار الفكر،دمشق سوريا، ط4، 1984م.
32-نظريات التعلم،عدنان يوسف العتوم وآخرون،دار المسيرة، عمان الأردن، ط2، 1438 هـ-2017م.
33-وسائل المواد التعليمية انتاجها وتوظيفها، رسمي علي عابد، دار جرير،عمان الأردن، ط1، 2005م.

ب/المجلات والجرائد:

1-الانتلجنسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي،أ بوزيدي الهواري،مجاة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع7،جامعة وهران الثانية (الجزائر)، جانفي 2012م.
2-التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية، نور الدين أحمد قايد، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع8، جامعة محمد خيضر،بسكرة،دت.
3-الشيخ العربي التبسي ودوره التربوي والإصلاحي في الجزائر1891-1957م،صبري كامل هادي التميمي،المديرية العامة لتربية ديالي،ع55، ذي القعدة1437هـ-2016م.

4-عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1307-1359هـ/1889-1930م)، فهمي توفيق مقبل،مجلة الدرعية، ع20، السنة الخامسة ،1423هـ-2003م.

5-عبد الحميد بن باديس،جريدة البصائر،السنة الرابعة،ع171،قسنطينة، الجمعة5جمادى الأول1358هـ 28جوان1939م.

ج/الرسائل الجامعية:

1-البعد النفسي في العملية التعليمية التعلمية ومدى تأثيره في التحصيل الدراسي-المرحلة المتوسطة أنموذجا-،إ أماني بوعكاز وحفظ الله كريمة،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب واللغات،جامعة تبسة،2017م.

2-منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في التربية والتعليم،إ مني محمد الصالح، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،1438هـ-2017م.

د/الموسوعات:

*موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين،إ مجموعة من الأساتذة ،إش رابح خدوسي،منشورات الحضارة ، الجزائر ، ج 2، دط، 2014

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى		الصفحة
الشكر والعرفان		
الإهداء		
المقدمة		أ-ج
المدخل		13-05
الفصل الأول: العملية التعليمية ودور المثقف الجزائري في تعليم اللغة العربية		
المبحث الأول: مفهوم العملية التعليمية وأهم وسائلها والمؤسسات البارزة		14
أولا:	مفهوم العملية التعليمية	15
ثانيا	عناصر العملية التعليمية	17-15
ثالثا	وسائل العملية التعليمية وفوائدها	19-18
رابعا	المؤسسات التعليمية ودورها في العملية التعليمية	21-19
المبحث الثاني:ثقافة الجزائرية وأثرها في التعليم اللغة العربية وخدمة العملية التعليمية		29-20
أولا	مفهوم الثقافة الجزائرية	22
ثانيا	مفهوم المثقف الجزائري	23-22
ثالثا 1	دور المثقف الجزائري في التعليم اللغة العربية والعملية التعليمية	25-23
2	دور دور المثقف في العملية التعليمية	24-23
	دور المثقف الجزائري في تعليم اللغة العربية	25-24
3	دور بعض المثقفين البارزين في التعليمية	30-25
الفصل الثاني: العلوم التي اهتم بها الجزائريون خلال العهد العثماني وأهم المؤسسات الثقافية ودورها في العملية التعليمية		
المبحث الأول: العلوم التي اهنم بها الجزائريون واهم المؤسسات الثقافيةخلال العهد العثماني		43-31
أولا	العلوم التي اهتم بها الجزائريون	48-43
ثانيا	العلوم الشرعية في العهد العثماني	48-43
ثالثا	المؤسسات الثقافية في العهد العثماني	62-48
المبحث الثاني: التعليمية وأهم جوانبها ودور المؤسسات الثقافية في العملية التعليمية		70-62
اولا	التعليمية وأهم جوانبها في العهد العثماني	69-62

فهرس الموضوعات:

ثانيا	دور المؤسسات الثقافية في العملية التعليمية خلال العهد العثماني	70-69
	خاتمة	73-70
	قائمة المصادر والمراجع	77-75
	الملخص	

الملخص:

تركز هذه الدراسة على أبرز المجهودات المبذولة من طرف الجزائريين في الجانب التعليمي خلال العهد العثماني والمذكورة في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، والملاحظ أن معظمها كان يدور في السياق الديني، خصوصا أن مراكز التدريس كانت متمثلة في المساجد والكتاتيب والزوايا ،لهذا غلب عليها هذا الطابع الإسلامي، أما العلوم الأخرى فقد كانت قليلة بالنظر لقلة الإنتاج فيها ، فالطلبة كانوا يمثلون أفكار أساتذتهم ومشايخهم وهكذا ،حتى إن المؤسسات المسؤولة عن تسيير وضبط العملية التعليمية هي الأخرى كانت دينية كالأوقاف التي كانت جلّ المساجد تقوم عليها.

ومن خلال هذه القراءة الاستقرائية لهذه المرحلة يمكن القول أن الحالة الثقافية والتعليمية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني كانت جيدة لكونه كان مجتمعا مثقفا يكاد يخلو من أية مظاهر للأمية نظرا للإقبال الكثيف على طلب العلم.

الكلمات المفتاحية:

التعليم في العهد العثماني، التاريخ، ابي القاسم سعد الله ، التعليم العربي ، الايجازات العلمية،

Résumé:

Cette étude est centrée sur les efforts les plus marquants faits par les Algériens dans l'aspect éducatif à l'époque ottomane et mentionnés dans le livre sur l'histoire culturelle de l'Algérie d'Abou al-Qasim Saadallah, et il est à noter que la plupart d'entre eux étaient dans le contexte religieux, d'autant plus que les centres d'enseignement étaient des mosquées, des madrassas et des zawiyas, ce caractère prévalait donc sur eux. Quant aux autres sciences, elles étaient peu nombreuses en raison de leur manque de production. Les étudiants représentaient les idées de leurs professeurs, cheikhs, etc. Même les institutions chargées de la conduite et du contrôle du processus éducatif étaient également religieuses, comme les dotations sur lesquelles reposaient la plupart des mosquées. A travers cette lecture introspective de cette étape, on peut dire que la situation culturelle et éducative de la société algérienne à l'époque ottomane était bonne, car c'était une société cultivée dépourvue de toute manifestation d'analphabétisme due à la demande intense de savoir.

les mots clés:

L'éducation à l'époque ottomane, l'histoire, Abu al-Qasim Saad Allah, l'éducation arabe, les études scientifiques,

Summary:

This study focuses on the most significant efforts made by Algerians in the educational aspect during the Ottoman era and mentioned in the book on the cultural history of Algeria by Abu al-Qasim Saadallah, and it is to note that most of them were in the religious context, especially since the educational centers were mosques, madrassas and zawiyas, so this character prevailed over them. As for the other sciences, they were few in number due to their lack of production. The students represented the ideas of their teachers, sheikhs, etc. Even the institutions responsible for conducting and controlling the educational process were also religious, like the endowments upon which most mosques were based. Through this introspective reading of this stage, we can say that the cultural and educational situation of Algerian society during the Ottoman period was good, because it was a cultivated society devoid of any manifestation of illiteracy due to the intense demand for know